الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية
قسم الفلسفة

مدخـل إلى الفلسفـة

مطبوعة الدّعم البيداغوجي موجّهة لطلبة السّنة الأولى جذع مشترك
(العلوم الاجتماعية)

إعداد الأستاذة:
أسماء بلهادي

(2024_2023)

الملخص

يحتاج طلبة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية إلى دعم بيداغوجي من قبل الأساتذة خصوصا في المواد التي تبدو لهم صعبة الفهم على غرار مادة الفلسفة.

لذلك فإن هذه المطبوعة والموجهة خصيصا لطلبة العلوم الاجتماعية كفيلة بتبديد تلك الصعوبة وتذليلها نظرا للغة البسيطة المفهومة التي عرضت بها مختلف الاشكاليات والمواضيع والمحاور التي تشكّل في مجموعها البرنامج المسطّر من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والمطبوعة كما يظهر من خلال الفهرس تضمّ ثلاثة عشرة محاضرة نرجو أن تلقى استحسانا من قبل الطلبة والأساتذة على حد سواء.

الكلمات المفتاحية:

فلسفة، حضارة، علم، مناهج، الابستمولوجيا.

Summary

Students of the College of Humanities and Social Sciences need pedagogical support from professors, especially in subjects that seem difficult to them to understand, such as philosophyTherefore, this publication, which is directed specifically to students of social sciences, is sufficient to dispel and overcome this difficulty due to the simple, understandable language in which it presents the various problems, topics, and axes that together constitute the program drawn up by the Ministry of Higher Education and Scientific Research, and the publication, as shown in: The index includes thirteen lectures that we hope will be well received by students and professors alike.

Key words:

Philosophy, Civilization, Science, Methods, Epistemology.

الفهـرس

المقدمـــة: 05

المحاضرة الأولي: تعريف الفلسفة (من الدلالة الاشتقاقية إلى الدلالات الاصطلاحية) 07

أ/ لغـة 07

ب/ اصطلاحا 07

المحاضرة الثانية: خصائص التفكير الفلسفي 12

أ/ الكلية والشمولية 12

ب/ الشك والنقد 12

ج / العقلانية 13

د/ السؤال أهم من الجواب 13

المحاضرة الثالثة: مناهج الفلسفة 14

أ/ المنهج الاستنتاجي 14

ب/ المنهج الاستقرائي 15

ج/ المنهج الشكي 15

د/ المنهج الجدلي 16

المحاضرة الرابعة: مباحث الفلسفة 19

أ/ مبحث الوجود 19

ب/ مبحث المعرفة(الأبستمولوجيا) 23

ج/ مبحث القيم 29

المحاضرة الخامسة: وظيفة الفلسفة و أهميتها 33

أ/ الرافضون: 33

ب/ المؤيدون: 33

المحاضرة السادسة: نشأة الفلسفة (الانتقال من الميتوس إلى اللوغوس) 35

أ/ الموقف المؤيّد للمعجزة اليونانية و حججه في ذلك 35

ب/ الموقف المعارض لفكرة المعجزة اليونانية 37

المحاضرة السابعة: الفلسفة والعلم 40

أ/مفهوم العلم 40

ب/ المنهج العلمي و أهم خطواته 44

المحاضرة الثامنة: المقارنة بين الفلسفة والعلم 45

المحاضرة التاسعة: الفلسفة والعلوم الانسانية والاجتماعية 47

المحاضرة العاشرة: الفلسفة و الدين (توافق أم تعارض) 50

أ/ نقد أبو حامد الغزالي للفلسفة 50

ب/ المؤيدون لتوافق الفلسفة و الشريعة (ابن رشد نموذجا) 51

المحاضرة الحادي عشرة: الفلسفة والحضارة 55

أ/ مفهوم الحضارة 55
ب/ مفهوم فلسفة الحضارة " 57
ج/ نظريات في فلسفة الحضارة 58
المحاضرة الثانية عشرة: الفلسفة والتربية 60
أ/ مفهوم التربية 60
ب/ مفهوم فلسفة التربية 60
المحاضرة الثالثة عشرة: رهانات الفلسفة في المجتمعات العربية والاسلامية 77
أ/ الفكر العربي و الاسلامي في القرن التاسع عشر(صدمة الحداثة) 77
ب/ أزمة الابداع الفلسفي في الفكر العربي المعاصر 79
خاتمة 81
نصوص فلسفية (نماذج) 82
قائمة المصادر والمراجع 87

مقدّمـــــة

تضمّ هذه المطبوعة البيداغوجية مجموعة محاضرات في وحدة "مدخل إلى الفلسفة " موجهة إلى طلبة السنة الأولى جذع مشتركالتابعين لكلية العلوم الاجتماعية وإن لم يمنع ذلك استفادة طلبة كلية العلوم الانسانية هم الآخرون منها، لاشتراك برنامجي الوحدة في كلتا الكليتين في عدة مواضيع وإشكالات ومفاهيم.

سيجد الطالب تدرّجا في طرح المواضيع والاشكالات الملازمة لها التزاما بمحاور البرنامج الذي أقرّته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي واعتمدته كلية العلوم الاجتماعية، ممّا سيسهل على الطالب الجامعي أخذ فكرة مركّزة عن المواضيع المقرّرة من جهة، واختصار الوقت والجهد في البحث و التنقيب من جهة أخرى، حتى و إن حاول الطالب التوسّع في بعض الأفكار التي لها صلة بالوحدة فإن المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها الأستاذة في إنجاز هذه المطبوعة سوف تكون بدورها عونا و إرشادا للطالب ليضع يده على المادة المعرفية اللازمة لفعل ذلك.

محاضرات المطبوعة مقدمة بطريقة بسيطة وسهلة خالية من التعقيد المنفّر دون أن يخلّ ذلك طبعا بالمعنى والهدف المتوخى منها، فكما نعلم لطالما اشتكى الطلبة من صعوبة مادة الفلسفة، إذ يجدون صعوبة في استيعاب الاشكاليات التي تطرحها للبحث والنقاش ممّا يترك لديهم انطباعا سلبيا تجاه المادة ومواضيعها. لذلك - ولتجنب هذه الحالة المحبطة-حرصنا على تبسيط لغة وأسلوب هذه المطبوعة.

حرصنا كذلك على وضع بعض النصوص الفلسفية لكبار الفلاسفة، وهي نصوص تتيح للطالب فرصة التعرف على أسلوب ولغة ومصطلحات كل فيلسوف على حدى و طريقته في بسط أفكاره والحجاج الفلسفي عليها، و نشير إلى أن المحاضرات والنصوص المرفقة معها هي عون حتى بالنسبة للأساتذة الذين رّبما كلّفوالأول مرة من قبل إدارة القسم الذي ينتمون إليه بتدريس الوحدة.

ينفتح برنامج وحدة مدخل إلى الفلسفة على مواضيع شيقة هي من مواضيع الساعة على غرار، الديمقراطية والمواطنة و دور الفلسفة في تكريسهما ، كذلك مواضيع من قبيل التربية و دور الفلسفة في اثراء المناهج التربوية لأجل تكوين متتلمذين ذوا مهارات عالية كمهارة النقد والإصابة في الحكم على الاشياء وتقييمها بالإضافة الى أدب الحوار والمشاركة والاستماع إلى الاخر، هذا بالإضافة الى اثارة مواضيع من قبيل رهانات الفلسفة في العالم العربي و الاسلامي و هذا ان دل على شيء فإنما يدل على حرص الوزارة الوصية على اعادة تحيين الدور المنوط بمادة الفلسفة

القيام به في المجتمع الجزائري في نشر الوعي و تنميته و المساهمة في تكوين أجيال مكتسبة لمهارة التفكير الراشد العقلاني الجاد فيما يحيط بها من اشكالات و قضايا .

إننا نأمل من خلال هذه المساهمة البسيطة في عرض مواضيع الفلسفة لطلبة العلوم الاجتماعية أن نحبّب الفلسفة لهم، و أن نجعلهم واعون بقيمتها و أهميتها الدائمة في حياتهم الوجودية و المعرفية و اليومية و أكيد من خلال هذه المحاضرات سيتضح لهم مدى ارتباط فعل التفلسف بكل ميادين المعرفة فعلى الرغم من استقلال معظمها بمنهجها و موضوعها الخاصين و تحقيقها لمستويات علمية لا تنكر إلا أن هذه الميادين حتى أكثرها ادعاءا للموضوعية و العلمية لن تفلت من المحاكمة الفلسفية لنتائجها و مناهجها و موضوعاتها. هذا ما يجعلنا نستحضر دائما و أبدا المقولة التقليدية في تعريف الفلسفة و التي تجعل من هذه الأخيرة بالفعل **"أمّ العلوم"**.

المحاضرة الاولى: تعريف الفلسفة (من الدلالة الاشتقاقية إلى الدلالات الفلسفية)

ا/ لغة:

الفلسفة ترجمة عربية للمصطلح اليوناني Philosophia والمركّب بدوره من Philo وتعني محبة وSophia و تعني الحكمة، من ثم يصبح المعنى العام للمصطلح هو محبة الحكمة.

اختلف مؤرخو الفكر في تحديد مبدع هذا المصطلح،إلاّ أن أغلب الآراء اتّجهت إلى القول إن"هيرقليدس (ponticuseHéraclides) تلميذ أفلاطون قد روى أن فيثاغورس(497 ق,م pythagoras) هو أول من استخدم لفظ الفلسفة بمعنى " البحث عن طبيعة الاشياء" وروى عنه شيشرون(Cicero 43ق,م) أنه قال : من الناس من يستعبدهم التماس المجد ومنهم من يستذله طلب المال و منهم قلة تستخف بكل شيء و تقبل على البحث "في طبيعة الأشياء" و أولئك هم الذين يسمون أنفسهم بمحبي الحكمة أي الفلاسفة "[1].

هناك وجهة نظر أخرى يذهب أصحابها إلى أن سقراط هو من أطلق على نفسه صفة الفيلسوف أي محب الحكمة غير ممتلك لها ضدا على دعاوي السفسطائيين الذين نسبوا إلى أنفسهم المعرفة، كما يظهر من المحاورات الافلاطونية كالمأدبة و الجمهورية و دفاع سقراط و على الرغم من عدم تأكيد هذه المحاورات لأسبقية سقراط في استخدام المصطلح إذ من الممكن أنه كان شائع الاستخدام قبله إلا أن شخصية سقراط تبقى بالفعل الشخصية التي ينطبق عليها فعل التفلسف كممارسة معرفية متميزة عن باقي أشكال التفكير[2].

ب/ اصطلاحا

من المفارقات التي انتبه إليها دارسوا ومؤرخو الفكر الفلسفي هي عدم وجود تعريف جامع مانع للفلسفة على الرغم من تاريخها العريق و الطويل في ملاحقة الأشياء والظواهر للقبض على ماهيتها و حدود مفاهيمها، وهنا بالذات تكمن المفارقة " إذ كيف تكون الفلسفة أكثر أنماط الفكر اعتناء بالدلالة و أقدرها، حسب زعمها، على انتاج الفصل الماهوي، بينما ليس لها، هي ذاتها معنى حدي متفق عليه بين المشتغلين

---

[1]– الطويل توفيق ،أسس الفلسفة، الطبعة الثالثة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصيرة، د ت) ص34

[2]– بوعزة الطيب،في دلالة الفلسفة و سؤال النشأة، الطبعة الأولى،(الرياض: مركز نماء للبحوث و الدراسات،2012) ص50

بها؟"[1]. و بالفعل لا نجد تعريفا واحدا متفق عليه لما يعنيه مصطلح الفلسفة فالتعاريف تتنوّع و تختلف باختلاف الفلاسفة أنفسهم هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فإن مفهوم الفلسفة والغاية منها يتأثران بالعصر الذي تظهر فيه والإشكالات المعرفية والوجودية التي يواجهها.

إذا كان **ارسطو طاليس** ينظر الى الفلسفة على أنها **"دراسة الوجود بما هوموجود"** و"المقصود بالوجود إنما هو الوجود العام فإذا كان كل علم يقتطع جزءا من الوجود ويدرسه ...فإن الفلسفة إنما تدرس الوجود ككل ...بردّه إلى علله الأولى"[2]، فأن تعريفه هذا ردّده بعده بعض الفلاسفة المسلمين الذين كان لهم نصيب في الاشتغال بالفلسفة، كما أنهم اضطروا لوضع تعاريف تتناسب والجو الثقافي العام الذي طبع فكرهم، من تلك التعاريف نذكر مايلي:

1. أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي

يعرف أول متفلسفة العرب أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي(185هج-256هج) الفلسفة في رسائله الفلسفية بعدّة تعريفات فيقول:"الفلسفة حدها القدماء بعدة حروف:

(ا) أما من اشتقاق إسمها و هو حب الحكمة، لأن فيلسوف هو مركب من فيلا و هي محب و من سوفيا و هي الحكمة.

(ب) و حدوها أيضا من (جهة) فعلها، فقالوا: أن الفلسفة هي التشبه بأفعال الله تعالى، بقدر طاقة الانسان، ارادوا ان يكون الانسان كامل الفضيلة

---

[1]– بوعزة الطيب، في دلالة الفلسفة و سؤال النشأة، المرجع السابق،ص27

[2]– النشار مصطفى ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، الطبعة الاولى ،(القاهرة : دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع،1998) ص27

(ج) و حدوها أيضا من جهة فعلها، فقالوا: العناية بالموت: والموت عندهم موتان طبيعي، وهو ترك النفس استعمال البدن، والثاني اماتة الشهوات فهذا هو الموت الذي قصدوا اليه،لان اماتة الشهوات هي السبيل الى الفضيلة"[1].

و يسوق الكندي تعريفات مكملة للتعاريف التي ذكرها فيضيف:

"و حدّوها أيضا من جهة العلة، فقالوا: صناعة الصناعات و حكمة الحكم".

(ه) وحدّوها أيضا فقالوا:الفلسفة معرفة الانسان نفسه، وهذا قول شريف النهاية بعيد الغور".

(و) و أما ما يحد به عين الفلسفة فهو أن الفلسفة علم الأشياء الأبدية الكلية، انيّاتها و...عللها، بقدر طاقة الانسان"[2].

2. أبو نصر الفارابي

أما بالنسبة لأبي نصر الفارابي(260هج-339هج) فقد عرّف الفلسفة بقوله:" الفلسفة حدها و ماهيتها أنها العلم بالموجودات بما هي موجودة، وكان هذان الحكيمان هما مبدعان للفلسفة و منشئان لأوائلها و أصولها(...) و الحد الصحيح مطابق لصناعة الفلسفة ، وذلك يتبين من استقراء جزئيات هذه الصناعة و ذلك ان موضوعات العلوم و موادها لا تخلو من أن تكون : إما إلاهية و إما طبيعية و إما منطقية و إما رياضية أو سياسية و صناعة الفلسفة هي المستنبطة لهذه و المخرجة لها حتى أنه لا يوجد شيء من موجودات العالم إلا و للفلسفة فيه مدخل...فالحد الذي قيل في الفلسفة انها العلم

[1]– ابو اسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة، دون طبعة،(مصر: دار الفكر العربي،1950م)ص172

[2]– المصدر نفسه،ص173

بالموجودات بما هي موجودة حد صحيح يبين عن ذات المحدود و يدل على ماهيته"[1]"

.

3. اخوان الصفا

في رسائلهم الفلسفية و التي ظهرت في النصف الاول من القرن الرابع الهجري عرفوا الفلسفة بقولهم:" الفلسفة اولها محبة العلوم، و اوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة الانسانية و آخرها القول و العمل بما يوافقالعلم، والعلوم الفلسفية اربعة أنواع :أولها الرياضيات و الثاني المنطقيات و الثالث العلوم الطبيعيات و الرابع العلوم الإلهية[2] و بخصوص المنطق يقولون:" و أعلم بأن المنطق ميزان الفلسفة ، و قد قيل أنه أداة الفيلسوف، وذلك أنه لما كانت الفلسفة أشرف الصنائع البشرية بعد النبوّة، صار من الواجب ان يكون ميزان الفلسفة أصح الموازين ، و أداة الفيلسوف أشهر الادوات لأنه قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالإله بحسب الطاقة الانسانية ،و اعلم بأن معنى قولهم :"طاقة الانسان هو ان يجتهد الانسان و يتحرز من الكذب في كلامه و اقاويله، و يتجنب من الباطل في اعتقاده، و من الخطأ في معلوماته،و من الرداءة في أخلاقه،و من الشر في أخلاقهو من الشر في أفعاله،و من الزلل في أعماله،و من النقص في صناعته،هذا هو معنى قولهم التشبه بالإله بحسب طاقة الانسان ،لان الله عز و جل لا يقول الا الصدق و لا يفعل الا الخير."[3]

4. ابو الوليد ابن رشد

يعرف ابو الوليد بن رشد(520هج-595هج) الفلسفة تعريفا وظيفيا يهدف الى شرعنة و تأصيل الممارسة الفلسفية في بيئة غلب عليها الفكر الفقهي الديني المشكك في

---

[1]– ابو نصر الفارابي،كتاب الجمع بين رايي الحكيمين افلاطون الاهي و ارسطو طاليس،تقديم و تعليق البير نصري نادر،،الطبعة الثانية ،(بيروت: دار المشرق،1986م) ص80،81

[2]– عبد الرازق مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة، دون طبعة،(المملكة المتحدة: مؤسسه هنداوي،2021م) ،ص57

[3]– المرجع نفسه،ص58

قيمة الفلسفة فيقول:"إن كان فعل الفلسفةليس شيئا اكثر من النظر في الموجودات و اعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ، أعني من جهة ما هي مصنوعات ، فإن الموجودات إنما تدل على الصانع بمعرفة صنعتها و أنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت معرفة الصانع أتم[1].

5. رينيه ديكارت

يعرف الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت(René Descartes(1596-1650 الفلسفة بقوله:" لفظ الفلسفة معناه دراسة الحكمة، و انه لا يقصد بالحكمة التحوط في تدبير الامور فحسب ،بل يقصد منها معرفة كاملة لكل ما يستطيع الانسان ان يعرفه اما لتدبير حياته او لحفظ صحته او لاستكشاف الفنون جميعا و ان المعرفة التي يتوسل بها الى هاتيك الغايات لا بد ان تكون مستنبطة من المبادئ الاولى ...و هو ما يسمى على التحقيق تفلسفا[2].

6. جيل دولوز و فيليكس غاتاري

في كتاب مشترك بين الفيلسوف الفرنسي المعاصر جيل دولوز و المحلل النفسي الفرنسي فيليكس غتاريو الموسوم" ما هي الفلسفة؟ يجيبان عن السؤال بقولهما:"ان الفلسفة هي فن تكوين و ابداع و صنع المفاهيم "[3] و يعلق مطاع الصفدي في ترجمته العربية للكتاب على هذا التعريف بكونه "ينقل الفلسفة من طوبائية البحث عن الحقيقة الى حيز ادوات البحث،اذ ان المفاهيم لم تكن مفردات للحقيقة ، بقدر ما تصير ادوات او مفاتيح تتعامل مع اجواء الحقيقة"[4].

---

[1]– ابن رشد ابو الوليد،فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال،تقديم البير نصري نادر،الطبعة الثانية،(بيروت: دار المشرق،د ت)، ص27

[2]– ديكارت رنيه، مبادئ الفلسفة، ترجمة عثمان امين، دون طبعة،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1960) ص 46،47

[3]– جيل دولوز و فيليكس غتاري، ما هي الفلسفة،ترجمة مطاع الصفدي،الطبعة الاولى،(بيروت: المركزالثقافي العربي، 1997م)، ص28

[4]– المصدر نفسه، ص5

المحاضرة الثانية: خصائص التفكير الفلسفي

ماهي الفلسفة اذن ؟

اذا كان كل فيلسوف له تعريفه الخاص للفلسفة، و إذا كان العصر و روح العصر الذي عاش فيه تفرض على الفلسفة وظيفة تلائمه فهل يمكن الخروج بتعريف مجمع عليه فيما تكونه الفلسفة و فعل التفلسف ؟

إذا تعذر ذلك أليس الانتقال من الرغبة في الحصول على ذاك التعريف الموحّد للفلسفة الى النظر في خصائصا يمكن ان يساعدنا في الاقتراب من ماهيتها؟ ماهي إذن أبرز خصائص التفكير الفلسفي؟

بدل الاسترسال في استحضار تعاريف الفلسفة و التي قلنا انه يصعب معها ايجاد تعريف جامع مانع لها علينا ان ننتقل الى محاولة التعرف على اهم خصائص التفكير الفلسفي و التي نوجزها فيما يلي:

أ/ **الكلية والشمولية**

نقصد بالكلية والشمول أن الفلسفة تعالج المواضيع التي تهم كل انسان و اي انسان مهما كان لونه او جنسه او معتقده ، هذا من جهة، اما من جهة اخرى، فيمكن أن يفهم من الكلية والشمول هو عدم اهتمامها بالجزئيات و انما تهتم بالكليات تماما كما قال ارسطو قديما "لا علم الا بالكلي".

كذلك يمكن أن نفهم من الكلية و الشمول أن الفيلسوف يميل في غالب الأحيان إلى تكوين نسق فلسفي متماسك يفسر من خلال فكرة مركزية فيه كل الاشكالات المطروحة في المعرفة و الوجود و القيم.

ب/ الشك والنقد

التفكير الفلسفي تفكير نقدي بالدرجة الاولى لا يقبل بالمعطى المباشر الجاهز و انما ينتهج منهج الشك في استقباله لهذا المعطى . و للفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت قاعدة اساسية في هذا الشأن يقول فيها :"ألا اسلم بشيء قط على انه حق قبل البرهنة عليه".

كما يحضرنا هنا قول لأبي حامد الغزالي في كتابه ميزان العمل اذ يقول:" الشكوك هي الموصلة إلى الحقائق فمن لم يشك لم ينظر و من لم ينظر لم يبصر و من لم يبصر بقي في العمى و الضلال".

ج/ **العقلانية**

الفلسفة تفكير تأملي عقلاني وليست تفكيرا ارتجاليا، هي تفكير عقلاني يقيم براهينه وحججه العقلانية على ما يدّعيه من آراء و مواقف.

د/ **السؤال أهم من الجواب**

التفكير الفلسفي هو تفكير يمارس السؤال المؤشكل(نسبة الى الاشكالية التي تفترض نقاش حاد بين وجهات نظر متعارضة) و السؤال أهم عنده من الجواب.

المحاضرة الثالثة: منهج الفلسفة

المنهج عموما هو جملة العمليات العقلية والخطوات الاجرائية المنظمة التي يتبعها الدارس لموضوع ما قصد معالجة ذاك الموضوع والوصول الى نتائج محددة بخصوصه. والمنهج ضروري ضرورة الموضوع ذاته، إذ لا يصح وجود علم قائم بذاته يخلو من منهج محدد و إلا ما سمي علما و كذالك الحال بالنسبة للفلسفة فهذه الأخيرة لا تفتقر إلى المنهج و انما كوّنت لنفسها _عبر تاريخها الطويل_ عدة مناهج جديرة بالاحترام نظرا للنتائج الفلسفية التي تمّ التوصل إليها بفضلها .

فعلى الرغم من أن منهج الفلسفة يختصر عادة بأنه منهج عقلي تأمّلي، إلا أنه في الواقع هناك عدة مناهج للفلسفة ، وهذا ما سنعرضه في العناصر الموالية لكن قبل ذلك دعونا نذكّر بأهم خاصية يمتاز بها الخطاب الفلسفي، و هي أن:

الخطاب الفلسفي خطاب حجاجي بالدرجة الاولى:

لعل اهم ما يميز الخطاب الفلسفي هو كونه خطابا حجاجيا استدلاليا بالدرجة الاولى، و "الحجاج argumentationهو فن الاقناع اما الحجاج الفلسفي فهو فن الاقناع العقلي و العقلاني الحجاج اذن هو اجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين عبراللجوء الى حجج arguments تستهدف ابراز صحة هذا الموقف أو صحة اسسه، فهو اذن عملية هدفها اقناع الاخر والتأثير عليه convaincreووسيلتها الحجج"[1].

و لما كان الحجاج هو في النهاية استدلال بالحجج على القضية المراد تأكيدها أو نفيها فان في الحجاج الفلسفي تقنيات استدلالية كثيرة نبرزها فيما يلي:

أ/المنهج الاستنتاجي:

سمي هذا المنهج قديما لدى ارسطو طاليس بالقياس و هذا الاخير هو انتقال الفكر في استدلاله على قضية ما من العام الى الخاص او من مقدمة كلية الى نتيجة جزئية تنتج عنها بالضرورة ففي قولنا مثلا: محمد انسان،و كل انسان يموت فمحمد يموت ،نجد ان النتيجة " محمد يموت هي اصغر من المقدمة الكبرى كل انسان يموت لكن اذا قلنا مثلا :الحيوان اما صامت و اما ناطق، الصامت يموت و الناطق يموت ،

[1] – ابو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي، دون طبعة (دون مكان النشر: الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل، دون تاريخ)، ص 5

فالحيوان يموت هنا جاءت النتيجة مساوية لمقدمتها و كما ذكرنا ما يميز هذا النوع من الاستدلال هو الانتقال من العام الى الخاص او التطبيقات الجزئية [1].

ب/ المنهج الاستقرائي:

بعكس الحركة التي يتخذها الاستنباط في انتقاله من العام الى الخاص فان الاستدلال الاستقرائي ينطلق من الخاص الى العام و من الجزء الى الكل، وفي الدليل الاستقرائي تجيئ النتيجة اعم من المقدمات التي ساهمت في تشكيلها و كمثال على ذلك ان الوصول الى نتيجة عامة تقول ان كل الحديد يتمدد بالحرارة لم يكن عن طريق استقراء واختبار كل الحديد الموجود و الذي سيوجد في العالم و إنما وصلنا الى تلك النتيجة من اختبار جزء محدود من الحديد الموجود هنا و هناك وهذا ما جعلنا نقول أن النتيجة كل الحديد يتمدد بالحرارة هي اعم من الكمية المحدودة التي اجرينا عليها الاختبار[2].

وهذا يجعلنا نطرح الفرق بين الاستدلالين الاستنباطي والاستقرائي حيث" نجد أن الاستدلال الاستنباطي صحيح من الناحية المنطقية وأن الانتقال فيه من المقدمات إلى النتيجة ضروري على أساس مبدأ عدم التناقض، و أما في حالات الاستقراء فإن الدليل الاستقرائي يقفز من الخاص إلى العام...و هذا الانتقال من الخاص إلى العام لا يمكن تبريرهعلى أساس مبدأ عدم التناقض...و لا يمكن على أساس هذا المبدأ تفسير القفزة التي يصطنعها الدليل الاستقرائي في سيره من الخاص إلى العام و ما تؤدي إليه من ثغرة في تكوينه المنطقي"[3].

ج/ المنهج الشكي:

منهج الشك موجود في تاريخ الفلسفة و هو نوعان **شك مطلق** يؤدي الى العدمية واللاأدرية يعتقد اصحابه انه لا مجال باي حال من الاحوال بلوغ الحقيقة. و شك مرحلي يؤمن اصحابه بإمكانية الوصول الى حقائق يقينية لو تم الشك في كل الموروث الفكري و اعادة فحص المواضيع من جديد لذلك سمي شكّهم بالشك المنهجي تماما كما فعل الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت.

---

[1] الصدرمحمد باقر، الأسس المنطقية للاستقراء، الطبعة الاولى،(بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات،2008م)ص5.

[2]- المرجع نفسه، ص 6

[3]- الصدر محمد باقر، الأسس المنطقية للاستقراء،(مرجع سابق)، ص7

و كمثال على سلبية الشك المطلق نذكر ما كان يعتقده السفسطائيون قديما فهذا جورجياس يلخص موقفه العدمي اللاّأدري من المعرفة في قضايا على النحو الاتي:

- ليس هناك شيءموجود
- لو كان يوجد شيءفإننا لا يمكننا معرفته
- لو كان هناك شيء و امكننا معرفته فإننا لن نستطيع نقل معرفتنا به الى الاخرين[1].

لا يرى بوخنسكي في موقف جورجياس موقفا عبثيا اقرب الى اللهو منه الى الجدية كما اعتقد الكثيرون و انما يعتبر القضايا الجورجياسية قضايا هامة و كما يقول بوخنسكي:" تتمثل هذه القضايا امام كل واحد منا كنداء يحثنا على التفكير و التأمل ...رغم ان هذه القضايا الثلاث تبدو خطيرة و غريبة ...فالقضايا الجورجياسية قضايا هامة بالتأكيد"[2].

أما النوع الثاني من الشك كما ذكرنا هو الشك المنهجي الذي مارسه رينيه ديكارت و قد شجع على انتهاجه في مستهل كتابه "مبادئ الفلسفة"فقد شك ديكارت في كل المعارف التي تلقاها من الفلاسفة السابقين على عصره أو المعاصرين له و شك في كل الآراء والمعتقدات حتى تلك التي بدت له صحيحة و قد اصر ديكارت على انتهاج هذا الطريق إلى أن يصل الى شعاع يقف عنده و في هذا يقول :"لكني سأبذل جهدي للمضي في الطريق الذي سلكته امس (اي الشك) متجنبا كل ما تسنح لي فيه بادرة من شك كما لو كنت متحققا من بطلانهو سأمضي في هذا الطريق قدما حتى اهتدي الى شيء يقيني ...فان ارشميدس لم يكن يطلب الا نقطة ثابتة غير متحركة لكي ينقل الكرة الارضية من مكانها الى مكان آخر و كذلك انا يحق ان اعلق اكبر الآمال ان اسعدني الحظ فوجدت شيئا يقينيا لا شك فيه"[3].

و بالفعل توصل ديكارت الى نتيجة من شكه المؤقت تمثلت في ذاك المبدأ البديهي اليقيني الكوجيتو " انا افكر اذن انا موجود" فنحن كما يقول ديكارت " لا نستطيع ان نفترض اننا غير موجودين حين نشك في حقيقة هذه الاشياء جميعا لأن مما تاباه عقولنا

---

[1]- بوخنسكي جوزيف، مدخل الى الفكر الفلسفي ، ترجمة محمود حمدي زقزوق،(القاهرة : دار الفكر العربي، 1996)، ص40

[2]- المرجع نفسهّ،ص40

[3] ديكارت رينيه ،التأملات في الفلسفة الاولى ، ترجمة عثمان امين ،ص 89،90 نقلا عن: محمد سماح رافع، الفينومينولوجيا عند هوسرل دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، الطبعة الاولى،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،1991م) ،ص31

أن نتصوّر أن ما يفكر لا يكون موجودا حقا حين يفكر"[1]، و هنا يصبح الكوجيتو الديكارتي هو الحقيقة الأساسية التي لا يمكن الشك فيها بل المنطلق الذي يقودنا لاستعادة يقيننا في الاشياء.[2]

د/ المنهج الجدلي: يذكر الفلاسفة و منهم ارسطو طاليس أن الفيلسوف اليوناني زينون الإيلي كان مخترع الجدل الذي يعني المحاورة و النقاش و الجدال.[3]

تطور المنهج الجدلي معسقراط الذي كان يرد على السفسطائيين مزعزعا لقناعاتهم وافكارهم وذلك بالتهكم والتوليد وقد اشتق افلاطون منهجه الجدلي كما يظهر من محاوراته من استاذه سقراط و " يمكن القول ان منهج افلاطون في المحاورات النقدية يعتمد على الخطوات التالية التي تعتبر الدرجات الاولى للمنهج الجدلي وهي مخلصة للمنهج السقراطي[4]:

- " طرح السؤال حول تعريف موضوع معين او مفهوم معين (العلم ،الجمال ، الشجاعة، الصداقة...)؛
- ترك الخصم يقدم جوابه و يخوض غمار الجدل؛
- فحص اراء الخصم و ممارسة فن التوليد فتتوالى الاجوبة التي لا تلق الا النقد و التفنيد".

ولقد كان المنهج الجدلي هو الطريق الملكي لبلوغ حقائق الاشياء التي تسمى بالمثل وذلك في نظريته في المعرفة التي تكون عن طريق الجدل الصاعد و الجدل النازل

---

[1]– محمد سماح رافع، الفينومينولوجيا عند هوسرل ،(مرجع سابق)ص31

[2]– المرجع نفسه، ص 31

[3]– ري جونتان و ارمسون،الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل و آخرون، الطبعة الاولى،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2013م) ص124

[4]– الهلالي محمد ،المناهج في الفلسفة ،دون طبعة، دون مكان النشر، ملفات مجلة الحرية،ص 11

لذلك " كان الجدل بالنسبة لأفلاطون...هو العلم الوحيد الحق فللصعود من عالم الحس في اتجاه العالم العقلي لابد من استعمال الجدل الذي يقود الى ماهية الاشياء "[1].

و في الفترة المعاصرة تطور الجدل مع الفيلسوف الالماني هيجل ذو النزعة المثالية والتي تسبق الفكر على المادة فاصبح الجدل هو جدل الفكرة مع نقيضها و الصراع بينهما ينتج عنه مركب جديد لكن كارل ماركس قلب الجدل الهيجلي رأسا على عقب بحيث اصبح الجدل ماديا يفسر به حركة تطور المجتمع انطلاقا من واقعه التاريخي الاقتصادي المادي و من خلال صراع طبقة البروليتاريا مع طبقة البرجوازيين و هذا الصراع يحسم في راي الماركسية لصالح المرحلة الاشتراكية .

[1]- المرجع نفسه ص11،12

المحاضرة الرابعة: مباحث الفلسفة

أ/ مبحث الوجود (الانطولوجيا) Ontology

مبحث الوجود هو مبحث قديم قدم الفلسفة ذاتها بل لا نغالي إذا قلنا انه اول ما بحثه فلاسفة اليونان مع الفلاسفة الطبيعيين الاوائل الذين توجهوا بأنظارهم صوب العالم الخارجي يبحثون عن علته و عن اصل وجوده، الا ان هذا لا يعني ان البحث في الطبيعة يشكل في كليته مبحث الوجود بل انه جزء منه فقط ذلك لان المفهوم الفلسفي للوجود اعم من كونه اشياء طبيعية تحيط بنا و ندركها بحواسنا ذلك لكونه يشمل ما هو مادي و ما ليس بمادة بحيث يطلق على وجود الانسان و الحيوان و على وجود المعاني المجردة و وجود الله لذلك و كما اشرنا فان "الوجود مفهوم فلسفي يقصد به مطلق الواقع و يقابله العدم ،سواء كان الواقع ماديا او مجردا او ذوات او حالات "[1] و لما كان المقصود بالوجود هو الوجود في مطلقيته فانه يشكل موضوعا لما اسماه ارسطو طاليس الفلسفة الاولى او الميتافيزيقا فالفلسفة الأولى هي البحث في الوجود بما هو موجود " الوجود في كليتهو من حيث هو شامل ،فالميتافيزيقا تتعلق بالطبيعة القصوى للواقع او للحقيقة فماذا يوجد؟ و ما هو هذا الموجود المطلق؟و ما هو الطابع الاساسي للواقع من حيث هو طابع كلي...و هل الوجود مرتبة واحدة ام عدة درجات و مراتب؟و هل هو مادي اصالة ام انه روحي اصالة؟"[2]

ان الانطولوجيا هي "علم الوجود، و هو قسم من اقسام الفلسفة يبحث في الوجود بإطلاق مجردا عن كل تعيين او تحديد"[3].

تم استخدام مصطلح الانطولوجيا و الذي قلنا انه مرادف لمصطلح الوجود في بداية القرن السابع عشر و بالتحديد سنة 1613 حيث وردت اللفظة و لأول مرة في القاموس الفلسفي الذي الفه جوكلينيوس[4] Gocleneuse. و تعني الانطولوجيا عند المحدثين

---

[1]– طالبي عمار، مدخل الى عالم الفلسفة، دون طبعة، (الجزائر: دار القصبة للنشر، دون تاريخ)ص 298

[2]– المرجع نفسه،ص298،297

[3]– الويسي يسين حسين علوان، الانطولوجيا في المصطلح و المفهوم و الاستعمال الفلسفي، الطبعة الاولى،(لبنان: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية،2019)ص13

[4]– عبد الرزاق مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية،(مرجع سابق) ص165

امثال ديكارت و لايبنيتز علم الجوهر بمعنى " دراسة او معرفة الاشياء في ذاتها و بما هي جواهر في مقابل دراسة ظواهرها او صفاتها "[1]

اما بخصوص"النزعة الانطولوجية هي الميل الى المباحث الانطولوجية بوصفها تعنى بتأمل طبيعة الوجود في ذاته و صفاته"[2]و تشير كذلك الى " مذهب من يرى ان الموجود المطلق هو المعيار الذي يستند اليه العقل في الحكم على الوجود و العدم و هذا الموجود المطلق هو الله ،و معرفتنا به معرفة حدسية مباشرة "[3].

أصل الوجود

اختلف الفلاسفة في اصل الوجود هل هو ذو طبيعة مادية ام روحانية فبرز موقفان احدهما يمثل وجهة نظر التيار المثالي في المسالة و الاخر يمثل وجهة نظر التيار المادي و يمكن القول ان تاريخ الفلسفة بأكمله كان و لا يزال صراع بين هذين التيارين:

1. **المثالية:** يذكر بعض مؤرخي الفكر الفلسفي ان مصطلح المثالية ظهر لأول مرة مع الفيلسوف الألماني ليبنتز في القرن السابع عشر عندما وصف فلسفة افلاطون بكونها فلسفة مثالية[4].

والمثالية هي تيار فلسفي يقتنع أصحابه أن أصل الوجود ذو طبيعة روحية تدرك بالعقل فهي، "هي الاعتقاد بأن الحقيقة النهائية ذات طبيعة نفسية أو روحية و أن الكون تجسد للذهن والروح.[5] و هذا في مقابل التيار المادي الذي يرفض فكرة وجود قوة خارقة خارجة عن الطبيعة هي مصدر الوجود و اصله و يجعل من المادة هي أصل الكون والفكر معا. و يرى موريس كورنفورث ان الفلسفة المثالية لا تختلف عن طبيعة الدين والآراء الدينية بل هو يؤكد أن" المثالية هي في الاساس دين ، لاهوت...و كل مثالية هي استمرار للمعالجة الدينية للمسائل و إن تكن بعض النظريات المثالية تخلع ردائها

---

[1]– سعيد جلال الدين، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دون طبعة، (تونس: دار الجنوب للنشر، دون تاريخ، ص 68

[2]– المرجع نفسه، ص68

[3]–الويسي يسين حسين علوان،الانطولوجيا في المصطلح و المفهوم و الاستعمال الفلسفي،(مرجع سابق)ص13

[4]– كيشانة محمود، المثالية ، مفهومها و انواعها و فلاسفتها، الطبعة الاولى ،(دون مكان النشر: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،2018)،ص26

[5]– ريد هنتر، لفلسفة انواعها و مشكلاتها، ترجمة فؤاد زكريا، دون طبعة،(المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي،2022)ص69

الديني فلا يمكن الفصل بين المثالية و بين الخرافة و الايمان بما فوق الطبيعة و بقوى غامضة غير معروفة"[1].

و المثالية أنواع على الرغم من اشتراكها في فكرة مركزية واحدة من ابرزها كالاتي :

- **المثالية الذاتية**: هي" اتجاه فلسفي يرى أنه لا يمكن اعتبار العالم الموضوعي موجودا وجودا مستقلا عن نشاط الإنسان الادراكي و عن وسائله في الادراك...و لقد كان الدعاة التقليديون للمثالية الذاتية هم بركلي و فيخته و ماخ"[2].
- **المثالية الموضوعية :**يرى أصحابها " أن الروح أولية و المادة ثانوية و مستمدة منها، و هي في تميزها عن المثالية الذاتية لا ترى أن المصدرالأول للوجود العقل الإنساني الشخصي و انما ترى انه وعي موضوعي من عالم آخر هو الروح المطلق، أو العقل الكلي"[3] و يعتبر أفلاطون مؤسّس الإتجاه المثالي الموضوعي في الفلسفة اليونانية فقد قال بالوجود الموضوعي المستقل للمثل و أن كل ما هو موجود في عالم الحس الذي نعيش فيه هو مجرد محاكاة لعالم المثل.

و في الفترة المعاصرة و في القرن التاسع عشر فإن هيجل يعد ممثلها الرسمي بعده نجد التوماوية الجديدة و الشخصانية فكلاهما يمثلان المثالية الموضوعية في الفترة المعاصرة[4]

و يمكن القول عموما " تمتزج المثالية الموضوعية كقاعدة عامة مع اللاهوت و تقيم اساسا فلسفيا خاصا للدين"[5].

2. المــادية :

تتناقض الرؤية الفلسفية الماديةللكون تماما مع الرؤية المثالية حتى ليمكننا القول ان تاريخ الفلسفة في جزء كبير منه هو صراع مرير بين هذين التيارين وما يترتب على فلسفتهما من اختلافات جذرية على مستوى الوجود و المعرفة و الاخلاق ، من ثم

---

[1]– كورنفورث موريس ،مدخل الى المادية الجدلية، ترجمة محمد مستجير مصطفى، الطبعة الخامسة،(لبنان : دار الفارابي،2015)،ص34

[2]– روزنتال،الموسوعة الفلسفية ،ترجمة سمير كرم، دون طبعة ،(بيروت : دار الطليعة للطباعة و النشر،دون تاريخ)ص455

[3]– روزنتال،الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص 456

[4]– المرجع نفسه،ص 456،457

[5]– المرجع نفسه، ص456،457

فان المادية هي "مذهب فلسفي يقر بانه لا وجود لأي جوهر غير المادة فجميع الظواهر (النفسية والاخلاقية الخ) انما يفسرها الوجود المادي"[1].

و يمكن القول كذلك ان الماديون يعتقدون أن" المادة (الوجود أو الطبيعة)هي الأبدية و اللانهائية و الأولى و الروح (الفكر أو الشعور) هي المتفرعة عنها."[2]

و هناك الكثير من الفلاسفة الماديون عبر تاريخ الفلسفة مثل ديمقريطس و أبيقور و بنتام و غيرهم،إلا أن الممثّل الأكبر للفلسفة المادية في الفترة المعاصرة هي "الفلسفة الماركسية... التي صاغها كل من كارل ماركس و فريدريك انجلز الذي كان يرى أن النظرة المادية للعالم هي النظرة للطبيعة كما هي بدون اية اضافة خارجية، اي ان المادية و هي ككلمة منسوبة للمادة هي مقولة و نظرة فلسفية تعني الواقع العيني الموضوعي الذي يوجد مستقلا و منعكسا فيه"[3]

- **المادية الجدلية و المادية التاريخية**

تعتبر المادية الجدلية منهج الفلسفة الماركسية في تفسير التطور الحاصل في الطبيعة و الحياة بصفة عامة و يمكن القول بعبارة اخرى ان المادية الجدلية هي منهج في تفسير اشكالية المادة و الحركة فإذا كانت الفلسفة المثالية ترى في المادة مجرد كتلة سلبية ساكنة لا يمكنها ان تتخذ بنفسها صورة ما الا اذا تدخلت الروح لفعل ذلك و تبث فيها الحركة فان الفلسفة المادية ترى على العكس من ذلك ان الحركة خاصية اساسية في قلب المادة ذاتها و هذه الحركة ليست حركة ميكانيكية فقط و انما تكمن في وجود التناقضات في الاشياء ذاتها و يؤدي صراع الاضداد فيها الى تطورها و هذا التفسير لحركة المادة هو ما يسمى بالمادية الجدلية [4]

و يقوم المنهج الجدلي أو الدياليكتيك في الفلسفة الماركسية على مبادئ اساسية هي:

---

[1]- سعيد جلال الدين، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ،دون طبعة،(تونس: دار الجنوب للنشر، دون تاريخ)،ص 405

[2]- بوليتزير ريج، المادية و المثالية في الفلسفة، ترجمة اسماعيل المهدوي،دون طبعة،(دون مكان النشر: المكتبة التقدمية، دون تاريخ) ص 20

[3]- صالح نبي علي،المادية، مقاربة نقدية في البنية و المنهج،الطبعة الاولى،(المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية،2018م) ، ص 18

[4]- بوليتزير ريج، المادية و المثالية في الفلسفة، ص41،40،39،4138،37

1- مبدأ التغير: لا تستقر الاشياء على حال ثابت و انما هي في تغير مستمر و حركة دائمة و التغير الكمي يؤول الى تغير كيفي.
2- مبدأ التناقض: خلافا للمنطق الكلاسيكي الذي يقول بمبدأ الهوية فان المنطق الجدلي يقول ان الاشياء تتغير لأنها تحمل اضدادها في بواطينها فكل شيء الا و في تركيبته نقيضه و من صراع النقيضين ينتج مركب جديد ، و هذا ما يسمى بجدل اللحظات الثلاث : الاطروحة و نقيض الاطروحة و التركيب بينهما[1].

يقول موريس كورنفورث:" الفكرة الاساسية للمادية الجدلية هي :ادراك الاتجاهات المتضادة المتناقضة التي تنفي بعضها البعض في كل ظواهر الطبيعة و عملياتها ...فهذا وحده يزودنا بمفتاح الحركة الذاتية لكل شيء موجود انه وحده الذي يزودنا بمفتاح الوثبات و انقطاع الاستمرار و التحول الى الضد و دمار القديم و بزوغ الجديد"[2]و يضيف قوله :"و الجدلية بالمعنى الصحيح هي دراسة التناقض في جوهر الاشياء ذاتها فالتطور هو صراع الاضداد و هذا الفهم المادي للجدل هو مفتاح قوى التطور في العالم المادي ذاته دون اللجوء الى اسباب خارجية"[3].

لا يقتصر تطبيق المادية الجدلية لفهم صيرورة العالم الطبيعي فقط و انما طبقته الفلسفة الماركسية في فهم تطور المجتمع و التاريخ والبحث في " قوانين المجتمع ،هذا البحث الذي اصبح لازما بفضل المجتمع ذاته ، ينبعث من اكتشاف تناقضات الرأسمالية التي تفسر قوى التطور الاجتماعي و بذلك توضح الطريقالى الامام من الرأسمالية الى الاشتراكية "[4] هذا ما يسمى بالمادية التاريخية.

ب/ مبحث المعرفة(الأبستمولوجيا)

يهتم هذا المبحث من مباحث الفلسفة النظر في امكان تحصيل المعرفة و طبيعتها و منابعها و قد ظهرت عدة آراء و مواقف فلسفية بخصوص الاشكالات المطروحة في هذا المبحث ، و احتدم الصراع و الجدل خصوصا بين العقلانيين و التجريبيين كما هو الحال في تحديد منابع المعرفة.

منابع المعرفة : ما هو مصدر المعرفة و بماذا نعرف؟ بالعقل ام بالحواس؟

---

[1]-- ابو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي، ص48، 49

[2]- كورنفورث موريس ،مدخل الى المادية الجدلية، ص 86

[3]- المرجع نفسه،ص86

[4]- كورنفورث موريس ،مدخل الى المادية الجدلية، ص 86

1. المذهب العقلي: Rationalism

يطلق مصطلح الراسيوناليزم أو المذهب العقلي على اتجاه في الفلسفة يذهب اصحابه الى اعتبار العقل الاداة الاساسية و المنبع الاول لكل معرفة يمكن للفرد الحصول عليها، و هي معرفة تمتاز بالضرورة و التعميم معا و الضرورة هنا هي ضرورة عقلية منشأها العقل ففلو قلنا مثلا : أ اكبر من ب و ب اكبر من ج فبالضرورة نستنتج ان اكبر من ج و هذا حكم صادق على الدوام و صدقه كما قلنا تفرضه الضرورة العقلية و لا دخل للحس و التجربة الحسية فيها [1]اما كونها معرفة عامة او معممة يعني انها صالحة في كل زمان و مكان مهما تغيرت الظروف و تبدلت الاحوال فصدق المثال الذي ذكرناه تفرضه كما قلنا طبيعة العقل ذاته و الضرورة و التعميم هو ما ينقص المعرفة المكتسبة عن طريق الحس و التجربة التي يقول بها التجريبيون[2].

و يعتقد اصحاب هذا الاتجاه ان العقل الانساني مزود بأفكار قبلية أولية هي " مبادئ فطرية لم تستق من التجربة كمبدأ الذاتية Idendityالذي يقول إن الشيء هو عين ذاته و لا يمكن ان يكون شيئا آخر ،و مبدأ عدم التناقض Non Contradiction الذي يقرر ان الشيء لا يمكن ان يكون موجودا و غير موجود في آن واحد والاوليات الرياضية كقولنا: المساويان لثالث متساويان و البديهيات المنطقية كقولنا ان الكل اكبر من الجزء [3]".

أن هذه الافكار الفطرية السابقة على كل تجربة حسية و الموجودة في عقل كل فرد هي بديهيات صادقة بالضرورة لا تحتاج إلى برهنة لأنها واضحة بذاتها، من ثم هي أساس كل معرفة صادقة و يقينية.

رينيه ديكارت René Descartes أبو المذهب العقلاني

يعتبر الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت(1596،1650) مؤسس المذهب العقلي في العصور الحديثة حتى لقب باب الفلسفة الحديثة نظرا للمكانة التي اولاها للعقل و الذات الواعية في طلب الحقيقة و لقد انطلق ديكارت في تشييد فلسفته من مبدأ أساسي لطالما اعتبره القضية اليقينية الاولى لوضوحها و بداهتها و هو مبدا الكوجيتو "انا افكر اذن انا موجود" علما ان ديكارت لم يصل الى هذا المبدأ الا بعد معاناة مع الشك فقد شك

---

[1]– الطويل توفيق ، أسس الفلسفة، الطبعة الثالثة ،(القاهرة، مكتبة النهضة المصيرة، دون تاريخ) ص267

[2]– المرجع نفسه، ص267

[3]– الطويل توفيق، اسس الفلسفة، مرجع سابق، ص268

في كل المعارف التي حصل عليها الظاهرة منها و الباطنة بل شك حتى في وجوده هو الا انه و لكونه توصل الى حقيقة وجوده الذهني الذي به يفكر و عليه اسس الكوجيتو فان شكه هنا ليس لا ادريا و ليس مطلقا و انما هو شك منهجي هدفه طلب الحقيقة و اليقين يقول:" و لما انتبهت الى ان هذه الحقيقة :انا افكر، اذن فانا موجود كانت من الثبات و الوثاقة بحيث لا يستطيع اللاأدريون زعزعتها بكل ما في فروضهم من شطط بالغ ، حكمت اني استطيع مطمئنا ان آخذها مبدأ أول للفلسفة التي أتحراها ...لاحظت انه لا شيء في هذه القضية : انا افكر اذن فانا موجود يجعلني اثق اني من اقول الحق الا كوني ارى بكثير من الجلاء لأجل التفكير ، فالوجود واجب : فحكمت بانني استطيع ان اتخذ قاعدة عامة ان الاشياء التي نتصورها تصورا قوي الوضوح و التميز ، هي جميعا حقيقية '" مقال في المنهج القسم الرابع).

و حتى لا ينحرف العقل عن مساره في طلب الحقيقة وضع له ديكارت قواعدا اساسية تعصمه عن الخطأ كما جاء في كتابه الموسوم ب" قواعد لتوجيه العقل "ففي هذا الكتاب نجده ينتقد المفكرين و الفلاسفة لكونهم اهملوا البحث في الطريقة و المنهج المعتمد في البحث و هم و ان توصلوا الى بعض الحقائق فذلك من الصدف التي حالفهم الحظ في الحصول عليها و يؤكد ديكارت ان صرف النظر عن البحث عن الحقيقة افضل بكثير من البحث عنها دون العناية بالطريقة الموصلة اليها ذلك لان الدراسات التي تفتقر الى النظام تعمي الفكر و تحجب النور الطبيعي[1].

لكن ماذا يقصد ديكارت بالطريقة؟

يقول موضحا :"أما بالطريقة فأعني جملة قواعد يقينية سهلة تعصم كل من يراعيها بصرامة من حمل الخطأ محمل الصواب فيتوصل الى معرفة ما هو اهل لمعرفته بتنمية علمه بكيفية متدرجة متواصلة دون ان يهدر اي جهد ذهني"[2]

2. المذهب التجريبيEmpiricism

هو اتجاه فلسفي في نظرية المعرفة ينظر الى هذه الاخيرة " على انها حصيلة تأثير اشياء العالم الخارجي و ظواهره على حواس الانسان"[3].

---

[1]- ديكارت رينيه ، قواعد لتوجيه العقل ،ص39

[2]- المرجع نفسه، ص40

[3]- ابراهيم مصطفى ابراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم، دون طبعة، (الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،2001)ص 247

فالتجريبيون ينطلقون من قناعة اساسية تشكل الارضية الصلدة التي تتولد منها جميع آرائهم الفلسفية تلك القناعة تتمثل في كون **التجربة الحسية** هي المصدر الاساسي لجميع المعارف التي يمكن للفرد اكتسابها و هذا ضدا على مزاعم المذهب العقلي فقد رفض التجريبيون" التسليم بالأفكار الفطرية الموروثة و المبادئ العقلية البديهية ...و انكروا هذا الحدس الذي يدرك الاوليات الرياضية و البدهيات المنطقية ...و بالتالي ردوا المعرفة في كل صورها الى التجربة "[1].

و لما كان المذهب التجريبي رافضا لفلسفة المذهب العقلي و موقفه من مصادر المعرفة وامكانها فقد هاجم رواده الفلسفة العقلية وعلى راسها فلسفة رينيه ديكارت فجون لوكJohn Locke (1704/1632) مثلا و هو واحد من الفلاسفة التجريبيين انتقد بشدة فكرة الافكار الفطرية كما جاءت عند ديكارت و في هذا يتساءل" اننا على وعي و شعور باننا حاصلون في عقولنا على افكار مثل البياض و الصلابة و حلاوة الطعم و الحركة و الانسان و الفيل و نحو ذلك و نحن نتساءل : كيف وصلنا الى تلك الافكار ؟"[2] اجابة جون لوك على هذا السؤال كانت بافتراضه أن الطفل يولد و عقله صفحة بيضاء بمعنى انها خالية من اي فكرة فطرية و اذا كان لهذا العقل ان يحصل على الافكار فذلك لن يون الا باكتسابه لها عن طريق الخبرة و التجربة الحسية و لا وجود لمصدر اخر [3].

واذا كان البعض قد اعتبر جون لوك مؤسسا للمذهب التجريبي الحديث و خير من عبر عن فلسفته فلا يعني ذلك انه اول التجريبيين ذلك ان الارهاصات الأولى للنزعة التجريبية و للمذهب الحسي ترجع الى العصر اليوناني مع فلاسفة المذهب الذري على غرار ديمقريطس و ابيقور و الذين "فسروا الادراك الحسي على انه انبعاث الذرات من الجسد موضوع الادراك إلى الحاسة المدركة ...فالأحاسيس صادقة بذاتها لأنها تنطلق من الواقع الموضوعي[4]و ترجع النزعة الحسية التجريبية كذلك إلىالسفسطائيين الذين جعلوا من الإنسان مقياس الأشياء جميعا من ثم نسبية المعرفة و اختلافها من شخص إلى آخر طبقا لاختلاف الإدراكات الحسية.

---

[1]– ابراهيم مصطفى ابراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، المرجع السابق، ص 248

[2]– المرجع نفسه، ص261

[3]– المرجع نفسه، ص261

[4]– عبد المنعم عباس راوية، أساطين الفلسفة الحديثة، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية ،دون طبعة،(بيروت: دار النهضة للطباعة و النشر،1996) ،ص12

أما في العصور الوسطى فقد تطورت هذه النزعة عند العلماء المسلمين كما نجدها في أعمال كل من الحسن بن الهيثم (354هج/430هج)في الضوء و البصريات و جابر بن حيان(721م/815م) في الكيمياء.

تطور المذهب التجريبي في العصر الحديث على يد صاحب كتاب "الأرغانون الجديد" فرانسيس بيكون Francis bacon(1626/1561) و عند توماس هوبس thomas Hobbes(1679/1588) و لذي اعتبر الاحساس المصدر الوحيد للمعرفة و ان الفرد اذا فقد حاسة من حواسه فقد العلم الذي يأتيه من تلك الحاسة و لقد بلغ المذهب الحسي التجريبي اوج تطوره مع الفيلسوف الاسكتلندي دافيد هيوم David Hume (1776/1711) الذي رفض وجود معارف عقلية سابقة على التجربة و اعلى من قيمة هذه الاخيرة كما ورد في كتابه" رسالة في الطبيعة الانسانية"[1].

و تتبعا لمراحل تطور المذهب التجريبي يمكن القول ان التجريبية منذ القرن السابع عشر و منذ فرانسيس بيكون الى دافيد هيوم هي التجريبية الكلاسيكية او التقليدية اما في القرن التاسع عشر فقد ظهرت التجريبية الحديثة مع الفيلسوف الانجليزي بنتام Jeremy Bentham(1832/1748) و الفيلسوف البريطاني جون ستيوارت مل John Stuart Mill(1873/1806)و اذا كانت التجريبية التقليدية قد استنفذت قواها في نظرية المعرفة و مصدرها فان التجريبية الحديثة قد تشعبت و تغلغلت في كل مجالات التفكير من اخلاق و سياسة و اقتصاد و أدب ,,الخ[2] و في القرن العشرين ظهرت التجريبية المنطقية او كما تعرف بالوضعية المنطقية و قد جعلت هي الاخرى من التجربة مصدرا اوحد للمعرفة حتى ان "المذهب الحسي قد بعث فتيا على يد الوضعية المنطقية التي انكرت وجود العقل بالمعنى الذي نعرفه و ردت الى الاحساس الثقة التي كان قد افتقدها على يد العقليين"[3].

نماذج من الفلاسفة التجريبيين (فرانسيس بيكون، جون لوك و دفيد هيوم)

- **فرانسيس بيكون:**

تكمن اهمية فرانسيس بيكون في نقده و رفضه للموروث الفكري القديم ممثلا في الفكر الارسطي المدرسي على وجه الخصوص و الذي سيطر على الفكر و النظر طيلة فترة

---

[1]- المرجع نفسه، ص11.12

[2]- الطويل توفيق، أسس الفلسفة، مرجع سابق، ص281،280

[3]- المرجع نفسه، ص 281

العصور الوسطى في اوروبا ، فقد " برز لبيكون مثلما برز لمعاصره ديكارت الحاجة الماسة الى اصلاح المنهج العلمي فوضع بيكون المنهج الاستقرائي التجريبي و ضمنه كتابه الأرغانون الجديد اي المنطق الجديدو الالة الجديدة في مقابل الأرغانون القديم لبذي يتضمن منطق ارسطو الذي افسد العلم و اصاب العقل البشري بالجدب و القحط"[1].

إن الهدف الأساسي لبيكون من إصلاح أساليب البحث و التفكير كان يكمن في السيطرة على الطبيعة و تسخيرها لصالح الانسان و منافعه و هذا هو الطريق الذي وجب على الفلسفة و العلم السير فيه بدلا من الاكتفاء بطلب المعرفة لأجل المعرفة كما كان عند اليونانيين القدامى و بما أنّ الهدف يستلزم تغيير الوسيلة لبلوغه فيمكن القول إن منهج فرانسيس بيكون الجديد " مؤسس على دعامتين اثنتين :

الأولى سلبية تهدف الى تخليص العقل من الأوهام أو كما يسميها الأوثان و تتمثل هذه الأخيرة في أوثان : القبيلة و السوق و الكهف و أوثان المسرح،أما الدعامة الإيجابية فتتمثل في تلك الخطوات العملية و الإجرائية التي وضعها و التي ينبغي في رأيه على العالم اتباعها في مساره البحثي[2].

- **أهمية المنهج الاستقرائي التجريبي في الفلسفة التجريبية**

لم يعد العلم و المعرفة العلمية مجرد تفكير نظري تأملي تخميني حول الطبيعة، و إنما أصبح العلم و منذ القرن السابع عشر عمل تجريبي في الميدان، يتخذ من المنهج الاستقرائي التجريبي مفتاحا له لسبر أغوار الطبيعة و الكشف عن قوانينها بغية السيطرة عليها بدل تركها تسيطر علينا. لذلك و مع انتهاج العلماء للمنهج العلمي الاستقرائي التجريبي فقد تقدّمت العلوم الفيزيائية خطوات إيجابية جعلتها تنفصل عن الفلسفة و منهجها التأملي و تحقق نتائج موضوعية تمكّن من التنبؤ بالظواهر الطبيعية قبل تحققها.

و يتفق التجريبيون على أهمية و قيمة هذا المنهج العلمي، إلاأنه تجدر الإشارة إلى أنهم يختلفون في مدى موضوعية نتائجه.

---

[1]– الشرقاوي محمد عبد الله، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، الطبعة الثانية،(بيروت: دار الجيل،1990) ،ص146،145

[2]– الشرقاوي محمد عبد الله، مدخل نقدي الى الفلسفة،(مرجع سابق) ص147،146

ج/ مبحث القيم أو (الاكسيولوجيا)

اعتاد الواحد منا تقييم الاشياء التي تحيط به فيحكم على الصورة الفنية أنها جميلة أو أنها قبيحة فيما تصوّره ، و نحكم على سلوك شخص ما بأنه فاضل أو رذيل كما يحكم على الآراء بالصواب تارة و بالخطأ تارة أخرى. و هذه الأحكام على اختلاف طبيعتها كلها أحكام قيمة و هي التي تشكل في مجموعها موضوع **مبحث القيم**.

إن مبحث القيم هو أحد مباحث الفلسفة بالإضافةإلى مبحثي الوجود والمعرفة ويطلق على مبحث القيم في الفلسفة المعاصرة اسم**الاكسيولوجيا** على غرار الانطولوجيا والأبستمولوجيا، و اول من اطلق مصطلح الاكسيولوجيا في الفكر الفلسفي المعاصر قصد تحيين مبحث القيم كان بول لابيPaul Lapie سنة 1902م و ادوارد هارتمان Eduard Von Hartmann سنة1908م[1].

- **مفهوم الاكسيولوجيا (القيمة)**

يعود المصطلح الى الكلمة اليونانية الاصل Axioslogosو الكلمة كما تظهر مركبة من AXIOS و تعني ما هو قيم و ثمين و مستحق و logos و تعني علم و من ثم مركب اللفظتين هو نظرية القيمة و التي تعني الدراسة الفلسفية للقيمة[2] بصيغة اخرى فان " معنى الاكسيولوجيا هو علم التثمين و التقويم و التقدير ...و عليه فان ما يؤلف موضوع فلسفة القيمة بالجملة هو القيمة و النظر في طبيعتها "[3].

و طبيعة القيم هنا لا تتحدد بالمجال الاقتصادي فقط او المجال الاخلاقي فقط بل انها تتعداهما الى ابعاد اخرى هامة خصوصا بعدما اضحت مبحثا من مباحث الفلسفة حيث اصبحت الاكسيولوجيا بمعناها الاصطلاحي الفلسفي هي " البحث في القيم :قيم الحق والخير والجمال، وهي الموضوعات التي يتناولها على التوالي: علم المنطق وعلم الاخلاق، وعلم الجمال "[4].

---

[1]What is Axiology ؟ atriauniversity.edu.in/05/07/2023.

[2]Brian Duignan, Axiology ,. "axiology". *Encyclopaedia Britannica*;, https:// www.britannica.com/ topic/axiology. Accessed 5 July 2023.

[3]– بوحناش نورة،العلم و جدل القيمة في الفكر الغربي المعاصر، دون طبعة(الدار البيضاء: افريقيا الشرق،2014) ،ص31

[4]– الجابري محمد عابد ، مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة و تطور الفكر العلمي، الطبعة السادسة،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2006م) ص21

- **مفهوم القيمة في اللسان العربي**

لمفردة القيمة دلالات متعددة في اللسان العربي فمن ناحية الاشتقاق نجدها مشتقة من الفعل قام و يقوم قوما و قياما و قامة كما انها تدل على معنى ثمن الشيء، كقولنا تقوّم المتاع و تقوّم القوم الشيء بينهم أي جعلوا له قيمة معلومة و قدروا له ثمنا الا ان مفهوم القيمة يتجاوز الدلالة الاقتصادية المادية ليحيل الى دلالات اخلاقية كالاستقامة و الصلاح و السلوك القويم فيقال قيمة المرء ما يحسنه و ما لفلان قيمة اي ما له من ثبات و دوام على الامر[1].

و القران الكريم مملوء بالأوامر و النواهي القيمية الاخلاقية التي يهدف من ورائها الى صلاح الفرد و المجتمع لذلك جاء فيه قوله تعالى "ذلك الدين القيم"(التوبة /22) بمعنى " الدين الذي يهدي الى الاستقامة و الصلاح، و ..يمكّن الحضور للقيم الاخلاقية في قلب الممارسة الانسانية بحيث لن تؤدي الكينونة البشرية مقاصدها الا و قد حققت بالصلاح الذي يسبغ القيمة على كل ما يعمر هذا الوجود"[2].

- **مباحث الاكسيولوجيا**

تتوزع فلسفة القيم او الاكسيولوجيا على ثلاثة مباحث رئيسية هي على النحو الاتي:

أ. فلسفة الاخلاقEthic

الاخلاق لغة جمع مفردة خلق و الخلق "هو العادة و السجية و الطبع و المروءة"[3] و الاخلاق يمكن ان تكون اخلاقا فاضلة كما يمكن ان تكون اخلاقا رذيلة .اما قولنا فلسفة الاخلاق او علم الاخلاق فهو فرع من الفلسفة عموما ومبحث الاكسيولوجيا خصوصا ينصب على " بحث عادات الناس و العرف القائم بينهم، أو بعبارة اخرى بعرض لدراسة خلقهم و يعالج النظر في المبادئ التي يتصرفون طبقا لها ،كم يتناول البحث ،صواب هذه المبادئ او خطأها و خيريّته او شرّيّتها"[4]

و يمكن كذلك تعريف فلسفة الاخلاق على نحو آخر فنقول انها تبحث في "الاحكام الخاصة بالخير و الشر و الفضيلة و الرذيلة و عن المعيار الذي على اساسه يتم الحكم على السلوك بالإضافة الى التساؤل حول نسبية او إطلاقيه الاحكام الاخلاقية هل هي

---

[1]- بوحناش نورة ،العلم و جدل القيمة في الفكر الغربي المعاصر،(مرجع سابق)ص24،25

[2]- المرجع نفسه، ص25

[3]- وهبة مراد، المعجم الفلسفي مراد، دون طبعة، (القاهرة: دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع،2007م) ص33

[4]- الطويل توفيق،اسس الفلسفة،ص366

دائمة في كل زمان و مكان ام انها نسبية تختلف من مجتمع الى اخر و من زمن الى اخر ،كما يعالج هذا المبحث مسالة مصدر الحكم الاخلاقي هل هو العقل هل هو الدين او هل هو العرف الاجتماعي و غير ذلك من الاشكالات .و يمكن القول ان فلسفة الاخلاق او علم الاخلاق "لا يعرض لدراسة ...الغايات الجزئية لان موضوعه هو الخير الاقصى الذي لا يكون وسيلة لتحقيق غاية ابعد منه و من المؤكد ان في الحياة الانسانية مثلا اعلى ينبغي ان يسير السلوك بمقتضاه ...او مقياس...للحكم يمكن الناس من التمييز بين الخير و الشر و لا عبرة بعد هذا باختلاف القائلين بهذا المثال او ذاك في فهمهم لطبيعته او تصورهم لماهيته"[1].

ب. فلسفة الفن والجمال:

الفن هو ابداع شيء او شكل او صورة جميلة تجذبنا اليها و تشعرنا بالجمال و المتعة . يعرف هربرت ريد الفن بكونه" محاولة لابتكار أشكال سارة و هذه الاشكال تقوم بإشباع احساسنا بالجمال و يحدث هذا الاشباع خاصة عندما نكون قادرين على الوحدة و التآلف الخاص بالعلاقات الشكلية فيما بين ادراكاتنا الحسية"[2].

و سواء قلنافلسفة الفن او فلسفة الجمال فالأمر واحد ففلسفة الجمال "تبحث في شروط الجمال و مقاييسه و نظرياته ، و في الذوق الفني و في احكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية و هو من باب الفلسفة ،و له قسمان قسم نظري عام و قسم عملي خاص،اما القسم النظري العام فيبحث في الصفات المشتركة بين الاشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال ،فيحلل هذا الشعور...و يفسر طبيعة الجمال تفسيرا فلسفيا ،و يحدد الشروط التي يتميز بها الجميل من القبيح ...و اما القسم العملي الخاص فهو يبحث في مختلف صور الفن و ينقد نماذجه المفردة"[3].

على الرغم من معرفتنا بما يعنيه الفن اجمالا الا ان الفلاسفة ناقشوا و تجادلوا في اصل الابداع الفني و علله، هل الابداع الفني يرجعلأسباب ذاتية خاصة بالفنان ذاته ام لأسباب موضوعية محيطة به ؟باختصار ما اصل الابداع الفني؟ هذا النوع من الاسئلة بخصوص طبيعة الفن و علله هو ما تدرسه فلسفة الفن و تحاول الاجابة عليه و هذه الاجابة طبعا اختلفت باختلاف الفلاسفة عبر تاريخ الفلسفة .

---

[1]- المرجع نفسه،ص367

[2]- الدحاني بدر، في فلسفة الفن و علم الجمال، دون طبعة(الشارقة: دائرة الثقافة 2020)ص5

[3]- الدحاني بدر، في فلسفة الفن و علم الجمال ،(مرجع سابق) ص7

ت. المنطقlogic:

يعرف كذلك الأرغانونو بمعنى الآلة، كما عرّفه الفلاسفة المسلمون امثال ابن سينا الذي يقول:"العلم الذي يطلب ليكون آلة قد جرت العادة في هذا الزمان و في هذه البلدان ان يسمى علم المنطق،و لعل له عند قوم آخرين اسما آخر،لكننا نؤثر ان نسميه الان بهذا الاسم المشهور ، و انما يكون هذا العلم آلة في سائر العلوم لأنه يكون علما منبها على الاصول التي يحتاجاليها كل من يقتنص المجهول من المعلوم."[1]

يعرف علم المنطق كذلك بكونه" العلم الباحث في المبادئ العامة للتفكير الصحيح ، و موضوعه البحث في خواص الاحكام لا بوصفها ظواهر نفسية بل من حيث دلالتها على معارفنا و معتقداتنا ، و يعنى على الاخص بتحديد الشروط التي بها نبرر انتقالنا من احكام معلومة الى اخرى لازمة عنها"[2]

و يعرف بكونه "قواعد عقلية تساعد على التصور و الاستدلال الصحيحين... ذلك يعني انه يتكون من مبحثين أساسيين : المبحث الاول:التصورات، أيالأشياء التي تعيننا في إدراك الأشياء و فهمها.

المبحث الثاني:التصديقات:اي الاشياء التي تعيننا في الحكم على القضايا بالصحة او بالخطأ"[3].

[1] – بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، الجزء الأول، الطبعة الاولى(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر،1984) ص473

[2] – بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، (مرجع سابق)، ص474

[3]– بن نهار نايف، مقدمة في علم المنطق، الطبعة الثانية،(قطر: مؤسسة وعي للدراسات و الابحاث،2016)ص101

المحاضرة الخامسة: وظيفة الفلسفة و أهميتها

اختلف العامة والخاصة في قيمة واهمية ووظيفة الفلسفة بين رافض ومشكك وبين مؤيد ومدعّم وهذه بعض الآراء من الموقفين:

أ/ الرافضون

- يقول وليام جيمس: الفيلسوف أشبه برجل أعمى يبحث في غرفة مظلمة عن قطة سوداء لا وجود لها"
- يقول ابن الصلاح الشهرزوري:" الفلسفة اسّ السفه والانحلال ومادة الحيرة والضلال و مثار الزيغ و الزندقة و من تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة.."
- يقول رودولف كارناب و هو من تيار الفلسفة الوضعية المنطقية ان الفلاسفة هم مجرد شعراء اخطؤوا طريقهم.

ب/ المؤيدون

نظرا لقيمة الفلسفة و اهميتها في حياة الانسان ،خصصت منظمة اليونسكو يوم الخميس الثالث من كل شهر نوفمبر من كل عام للاحتفال باليوم العالمي للفلسفة اعترافا منها بالدور المركزي للفلسفة في تطوير الوعي و الفكر البشريين ففيما تتمثل اذن تلك الاهمية و تلك القيمة؟؟

- تسعى الفلسفة وراء الحقيقة، حقيقة ما يحيط بالإنسان بكل ابعاده الوجودية و الحياتية والماورائية.
- تسعى الفلسفة إلى تغيير الأوضاع نحو عالم افضل لذلك هي تبحث فيما ينبغي ان يكون استهدافا لسعادة الانسان.
- الفلسفة تنير عقولنا و تحررها من الكثير من الأوهام و الخرافات
- تنمي الفلسفة فينا العديد من المهارات و على رأسها الحس النقدي و التفكير العقلاني المنطقي و اتخاذ المواقف
- الفلسفة باعتبارها لا تزدهر الا في اجواء الحرية فإنها تعزز قيم التسامح و التعايش السلمي و قبول الاختلاف و اعتماد لغة الحوار و نبذ العنف و التعصب.
- يقول برتراند رسل:" هؤلاء الذين يدركون أهمية غذاء العقل هم فقط الذين لهم قابلية الاقتناع بأن الفلسفة ليست مضيعة للوقت.
- يقول ديكارت(1596.1650) :" ان أجل نعمة ينعم الله بها على بلد من البلدان هي أن يمنحه فلاسفة حقيقين".

- يقول كارل ماركس(1818.1883):" الفلاسفة هم ثمرة عصرهم و بيئاتهم و في الأفكار الفلسفية تتجلى طاقات الشعوب واثمنها".
- إن المسائل الفلسفية نابعة من طبيعة تكوين العقل البشري ذاته ،و نحن لن نستطيع ان نكف العقل عن طرح الاسئلة و البحث و كما يقول ايمانويل كانط(1724.1804) :" ان للعقل الانساني قدرا غريبا في ضرب من ضروب معارفه، من حيث انه مثقل بمسائل لا يستطيع ان يتفاداها لأنها معطاه له في طبيعة العقل ذاته، و لكنه لا يستطيع ان يجيب عنها لأنها تتجاوز كل قدرة العقل الانساني".

المحاضرة السادسة: نشأة الفلسفة (الانتقال من الميتوس الى اللوغوس)

من الإشكاليات المطروحة في تاريخ الفلسفة و التي لم يحسم الخلاف حولها، نذكر اشكالية الموطن الأصلي للفلسفة و مدى اصالة الفلسفة اليونانية و هل هذه الأخيرة بدأت بالفعل في القرن السادس قبل الميلاد مع طاليس كانبثاق فجائي في عقل يوناني و على أرض اليونان (و هو الرأي الذي استمرّ كبديهية إلى نهاية القرن التاسع عشر) أم أن للفلسفة أصول في الحضارات الشرقية القديمة من ثمّ تكون الفلسفة اليونانية مجرّد إحياء لتراث سابق عليها و ليست ابداعا مفاجئا مقطوع الصلة بما سبقه؟؟

طبعا هذه الاشكالية ولّدت آراء و مواقف مختلفة يمكن تصنيفها إلى رأيين أساسيين: أحدهما يؤيّد فكرة أصالة الفلسفة اليونانية و أن هذه الأخيرة إبداع لم يظهر إلا في اليونان من هنا التأكيد على فكرة المعجزة اليونانية بينما الرأي الاخر يعارض هذا الموقف و يرفض تلك الأصالة المزعومة و يبرز دور الحضارات الشرقية و اسبقيتها في التفلسف.

أ/ الموقف المؤيّد للمعجزة اليونانية و حججه في ذلك:

يعتقد الكثير من مؤرخي الفلسفة أن هذه الأخيرة هي نتاج للعبقرية اليونانية ظهرت على أرض اليونان و لم تعرفها الشعوب الشرقية. لذلك فإنّ أوّل من تفلسف عند هؤلاء هو طاليس الملطي (546،624ق.م) الذي بحث في أصل الوجود فانتهى إلى القول بأن أصله هو الماء و كان طاليس بذلك أول الفلاسفة الطبيعيين الذين ظهروا بأرض اليونان .أما إذا تساءلنا عن الاسباب التي لأجلها تم اعتبار طاليس أول فيلسوف فإن الجواب على ذلك يتمثل في المبررات الاتية:

- لأن طرح السؤال على النحو الذي طرحه "ما أصل الأشياء؟" كان في حد ذاته حدث جديد غير مألوف يعكس تطورا في الوعي بالوجود و الرغبة في فهمه و سبر اغواره.
- لأن طاليس و بجعله الماء أصلا للوجود كإجابة عن السؤال الذي طرحه يكون قد أرجع الكثرة المتكثرة في الطبيعة إلى أصل واحد فقط و بذلك يكون طاليس أول الميتافيزيقيين يتجاوز الكثرة الحسية و يستبدلها بنظرة عقلية تبحث عن الأصل و المبدأ الواحد وراء الظواهر المتعددة و هي سابقة لم يعرفها العقل اليوناني من قبل لأن ما كان سائدا في الثقافة اليونانية هو تعدّد الالهة و تحكّم كل واحدة منها في ظاهرة طبيعية معينة.
- طاليس في محاولة الإجابة عن السؤال الذي طرحهلم يفسّر الأمر تفسيرا ميثولوجيا أي أسطوريا و إنّما تفسيره للموضوع كان أقرب الى التفسير العلمي الذي يعود الى الاشياء

الطبيعية ذاتها عن طريق الملاحظة الحسية و محاولة البرهنة بالتجربة، اذن تفسيره كان علميا و ليس اسطوريا .لذلك مع طاليس بدأت أولى خطوات الانتقال من سعة الخيال إلى مستوى التحليل و البحث العقليين اي معه بدأ الانتقال من الميتوس Mythos الى اللوغوسLogosفالميتوس أي الاسطورة يعتمد على السرد الخيالي المليء بمغامرات الآلهة و الأبطال الخارقين، بينما الفيلسوف يشتغل بالبرهانالعقلي القائم على الحجة و الدليل، و لهذه الأسباب كان طاليس أول فيلسوف.

- يرى اصحاب هذا الموقف أن الحكمة التي اختصّ بها اليونان دون غيرهم كانت فريدة في نوعها و اليها وحدها ينصرف اسم الفلسفة بمعناها الدقيق، و إذا كانت الحضارات الشرقية قد توصّلت الى بعض الحقائق التي عرفها اليونان إلا أنها لم تستطع صياغتها في نظرية عقلية ممنهجة كلية و شاملة ،لذلك فإن فضل اليونان على الانسانية يكمن في انهم اطلقوا الشرارة الاولى للتفسير العقلي و التفكير المنهجي المبني على الحجة و الاستدلال و البعيد عن الاسطورة و الخيال و بالتالي عن كل سلطة تعلو فوق سلطة العقل.
- كذلك يرى أصحاب هذا الراي أن هناك أسباب موضوعية ساعدت على ظهور التفلسف بهذا الشكل عند اليونان دون غيرهم نذكر منها:

1- دور العامل السياسي المتمثل في ظهور نظام الدولة المدينة و الديمقراطية ، و هذه الديمقراطية بما توفّره من حرية لا تتحقّق في الدول أو المدن ذات النظام الملكي المطلق المستبد، حيث المسائل السياسية لا تطرح للنقاش و إعادة النظر بينما هذا موجود في ساحة الآغورا الأثينية أين كان يلتقي الأثينيون للتجمّع و بحث الأمور العامّة .

2- دافع الفيلسوف الألماني هيجل(1770،1831) عن الأصل اليوناني للفلسفة بعدما نفى فعل التفلسف عن الحضارات الشرقية التي كانت ،في نظره، تستمدّ أفكارها من الدين ممّا يجعلها شعوبا مستعبدة، لأن الأفكار و المعتقدات التي تدين بها قائمة على فكرة الخوف من الاله و هذا الخوف انتقل آليا إلى المجال السياسي حيث الخوف من الملك المطلق أين تنعدم الحرية و التشريعات الانسانية القائمة عليها. لذلك فإن الفلسفة هي وليدة البيئة اليونانية لأنها كانت بيئة زاخرة بالحرية.

الشيء نفسه ذهب إليه الفيلسوف الالماني فريدريك نيتشه، إذ يرى أن اليونان حتى و إن أخذوا من الحضارات المعاصرة لهم أو السابقة عليهم إلا انهم وحدهم الذين تنسب إليهم الفلسفة عن جدارة و استحقاق و كما يقول فإن لدى الشعب اليوناني فلاسفة بينما لدى الشعوب الاخرى قديسين .

.و من العوامل التي ساعدت على ظهور الفلسفة في بلاد اليونان شيوع نظام الرقّ الذي جعل الأحرار ينصرفون إلى التأمّل العقلي، لذلك عمد كبار فلاسفة اليونان إلى تبرير نظام الرق و التأكيد على أهمية التفلسف باعتباره أشرف مهنة تليق بالأحرار.

النقـــــد

هذه هي أهمّ الحجج التي استند إليها أصحاب الموقف المؤيّدللمعجزة اليونانية و أصالة الفلسفة عندهم. لكن الملاحظ أن القول بالمعجزة اليونانية هو ليس تفسيرا لمسألة نشأة الفلسفة بقدر ما هو عجز عن التفسير كما قال فؤاد زكريا ،كذلك نلاحظ أن رد العقل و العقلانية لليونان و سلب تلك الصفة عن بقية الشعوب هو تدعيم مباشر و فاضح للمركزية الغربية الاوروبية و للنظرة العنصرية العرقية التي تستند إليها و التي تجعل العقل و الابداع من نصيب الشعوب الآرية فقط، بينما الشعوب الاخرى، في رأيها، لا قدرة لها على الانتاج و الابداع لأنها فطريا أدنى مرتبة .

ب/ الموقف المعارض لفكرة المعجزة اليونانية:

في كتابه "تاريخ العلم والانسية الجديدة" يفنّد جورج سارتونGeorge sarton (1884،1956)،صيدلي و مؤرخ بلجيكي يعتبر مؤسس علم "تاريخ العلم" ، خرافة المعجزة اليونانية و يؤكد أن اليونان أخذوا الكثير و الكثير من معارفهم من الحضارات الشرقية القديمة، يقول: (قسطا كبيرا من المعرفة النظيمة المبوّبة كان سابقا على العلم الإغريقي ، لا شك في أن ذلك يساعدنا كثيرا على تفسير ما يصحّ ان نسمّيه معجزة الحضارة اليونانية. و لا شبهة في أن رجلا لبيبا ما، يقرأ الالياذة او الاوديسة اللّتين هما مقدمتا تلك الحضارة حتى يأخذه العجب متسائلا: ما هي تلك الأسباب التي جعلت مثل هذه الشوامخ أمرا ممكنا؟ مما هو مستحيل ان تظهر كما لو كانت صواعق تنقضّ علينا من السماء.

إنما هي ككل بداية مجيدة لم تكن مرحلة أولى لتطوّر بذاته و لكنها النهاية، هي الأوج الذي وصل إليه تطور سبقه. و العاكفون على دراسة الرياضيات اليونانيةو الفلك و الطب اليونانيين لا ينفكون يتساءلون بمثل ذلك: كيف يعلّل مظهر الكمال النسبي الذي لابس بعض البحوث في العلم الاغريقي؟ إن تعليل ذلك... جليّ واضح إذا وعينا الحقيقة الأساسية: حقيقة أن اليونان انتحلوا كمية كبيرة من المعلومات و النظريات الأولية من

المصريين و أمم ما بين النهرين...و إنا لا نشك في أن كثيرا من المعرفة اليونانية قد نبعت من منابع شرقية."[1]

- تذكر بعض المصادر أن فيثاغورس عندما أراد ملازمة طاليس الملطي ليتعلم منه الرياضيات نصحه طاليس بأن يذهب إلى مصر لأنه هو نفسه تعلم الرياضيات فيها ، كما أشار عليه أن يتوجه الى علماء ممفيس فاستجاب فيثاغورس لنصيحة استاذه طاليس فذهب الى مصر و مكث فيها اثنين و عشرين عاما[2]
- يذكر افلاطون في جمهوريته أن "طاليس...تلقى تعليمه على الكهنة المصريين
- يذكر ديوجيناللائرسي الكلام نفسه فيقول :" لم يكن لطاليس معلم باستثناء أنه خلال مقامه بمصر صاحب الكهنة"
- الموقع الجغرافي لليونان في حوض البحر المتوسط و التبادل الاقتصادي التجاري مع البلدان المجاورة كمصر جعلها تحتك ثقافيا وفكريا مع تلك الدول مما لا يستبعد تأثر اليونانيين بأفكار الحضارات الشرقية السابقة .
- المصريون القدامى كانت تثير تفكيرهم اشكالات ذات طبيعة دينية و فلسفية كإشكال الحياة بعد الموت و بقاء الجسد و هذا ظاهر من فن التحنيط و من القبور التي تم اكتشافها في الاهرامات و التي فيها اجساد موتى و معها ادوات و لوازم كانوا يعتقدون انهم يحتاجونها بعد الموت. هذا دون ان ننسى معرفتهم بالفلك و الرياضيات و الكيمياء و غيرها من العلوم التي نجحوا في توظيفها في حياتهم العملية.
- يذكر ويل ديورانت في كتابه "قصة الحضارة "نصا مطولا يؤكّد فيه مديونية اليونان للحضارات الشرقية القديمة فيقول:"أخذت بلاد اليونان عن بابل نظام موازينها و مكاييلها و ساعتها المائية...ووحدات العملة المتداولة opol و المينا Mina ...و قواعد

---

[1]- سارتون جورج، تاريخ العلم و الانسية الجديدة،ص144،143،142

[2]- بوعزة الطيب، في دلالة الفلسفة و سؤال النشأة،ص168

علم الفلك، و آلاته و سجلاته و حسابه و نظامها الستيني...و لعل معرفة طاليس علم الفلك عند المصريين و البابليين هي التي أمكنته أن يتنبأ بكسوف الشمس..."[1]

النقد

يمكن القول أن الحضارات الشرقية القديمة قد وضعت الارهاصات الاولى للتفكير الفلسفي و هي ارهاصات أخذها اليونان و طوروها و هذه هي طبيعة التواصل بين البشر، لكن ليس هناك تنظير لتلك الارهاصات من قبل الشرقيين و انما التنظير العقلاني بدأ مع اليونان.

التركيب

القول بالعبقرية اليونانية في استغلال و تطوير ما أخذته عن الشعوب السابقة لها في الحضارة شيء و القول بالمعجزة اليونانية التي تنفي التواصل مع الشعوب الأخرى شيء آخر.

[1]- ديورانت ويل ،قصة الحضارة،1743،1744

المحاضرة السابعة: الفلسفة والعلم

أ/ مفهوم العلم

مفردة "علم" ترجمة عن الكلمة الفرنسية Science و هي نفسها في الانجليزية مع فارق بسيط في طريقة نطقها ،و كانت هذه الكلمة تدل على المعرفة في اوسع معانيها فكثيرا ما نقول في حياتنا اليومية عندما نسأل عن امر نجهله نقول لا علم لي اي لا معرفة عندي بهذا الشيء و هنا كما نرى يرادف لفظ العلم لفظ المعرفة كذلك من معاني العلم كما كانت شائعة في اليونان قديما انه كان مرادفا للفلسفة ليس في مجال الفلسفة الطبيعية فقط بل حتى البحث في ماوراء الطبيعة " فالبحث الميتافيزيقي في مثال المثل عند افلاطون او في المحرك الاول عند ارسطو كان عندهما يدخل في صميم العلم بل ربما كان هو العلم على الحقيقة مع انه بمقاييس المناهج العلمية الحديثة ابعد ما يكون عن العلم "[1]ليس هذا فقط فمفردة العلم في العصور الوسطى تحديدا و خصوصا عند رجال الدين و في مختلف الاديان كانتترادف التفقّه في الدين و تحصيل اصوله " بل ان البحث في الامور الغيبية هو عند رجال الدين و اللاهوت علم بأكمل معاني الكلمة و ان كان في نظر العلماء المنهجيين مفتقرا الى ابسط الشروط التي لا يمكن بدونها ان يسمى البحث علما "[2].

1. مفهوم العلم في العصر الحديث

مع انفجار الثورة العلمية في القرن السابع عشر ميلادي و التي ابتدأت مع الثورة الكوسمولوجية على يد كوبرنيكوس و استمرت مع جاليليو و كبلرو مع تلك الجهود التي وضعت الاسس الاولى لنقد المنظومتين البطليموسية و الأرسطيةبدأت تظهر بوادر فكر جديد له نظرة مغايرة الى الكون و الى منهاج دراسة الطبيعة نظرة ما كانت لتتوفر عليها العصور السابقة للعصر الحديث خصوصا في القرن السابع عشر الميلادي " و يمكننا القول بصورة عامة انه حتى ساعة بروز نيوتن ... كان للعديد من الحدود العلمية المثيرة تأثير مزعج لكنه منعش ايضا فالمرء يومذاك بدا يثق بان النظرة القديمة الى الكون ...لم تعد تحظى بالقبول او الموافقة عليها "[3]فقد اختلفت المناهج و اختلف اسلوب

---

[1]– زكريا فؤاد،آفاق الفلسفة، الطبعة الاولى،(بيروت: دار التنوير للطباعة و النشر،1988) ص374

[2]– زكريا فؤاد،آفاق الفلسفة، المرجع السابق، ص 374

[3]– ستيرومبرج رونالد، تاريخ الفكر الاوروبي الحديث ، ترجمة احمد الشيباني، دون طبعة(مصر: دار القارئ العربي، دون تاريخ) ص64

التعاطي مع الكون و الطبيعة و اصبح العلم " ضرب من المعرفة المنظمة التي تستهدف الكشف عن اسرار الظواهر الطبيعية بالوصول الى القوانين التي تتحكم في مسارها ...فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي في التعرف على الاشياء و الكشف عن الظواهر فإن المعرفة تصبح حينئذ معرفة علمية"[1] و عليه نقول اذا كان كل علم هو بالفعل معرفة فليس بالضرورة كل معرفة هي علم لان لهذا الاخير خصائص و اسس تحدد معالمه كما يتبين من العنصر الموالي.

2. خصائص التفكير العلمي

يتميز التفكير العلمي بخصائص اساسية نجملها في النقاط التالية:

- **التراكمية**

ما يميز المعرفة العلمية انها معرفة تراكمية تنتقل من كشوفات علمية الى اخرى مشيدة بذلك صرحا علميا شامخا "فالمعرفة العلمية اشبه بالبناء الذي يشيد طابقا فوق طابق مع فارق اساسي هو ان سكان هذا البناء ينتقلون دواما الى الطابق الاعلى اي انهم كلما شيدوا طابقا جديدا انتقلوا اليه و تركوا الطوابق السفلى لتكون مجرد اساس يرتكز عليه البناء"[2]

و يقودنا الحديث عن التراكمية الى الحديث عن علاقة العلم بتاريخ فهذا الاخير بالنسبة للعالم ليست له اهمية كبيرة بالمقارنة مع التطورات الاخيرة التي وصل اليها البحث العلمي حتى ليمكن القول ان العالم يستطيع ان يمارس عمله العلمي دون الالتفات الى النظريات و الدراسات السابقة التي بحثت في مجال بحثه فهو يستطيع الاكتفاء باخر تطورات الدراسة مع امكانية تجاهله لصورها السابقة [3] من ثم يمكن القول أن "دراسة تاريخ العلوم ليست لها اهمية تذكر بالنسبة الى هذه العلوم ذاتها و من الممكن ان يسير العلم في طريقه على نحو سليم و مثمردون ان يتعرض للبحث في تاريخه ،فإذا ما بدا لأحد ان يبحث في تاريخ العلم كان ذلك البحث اقرب الى التاريخ منه الى العلم ذاته"[4].

---

[1]– علي حسين، منهج الاستقراء العلمي، الطبعة الاولى،(بيروت: التنوير للطباعة و النشر و التوزيع،2010م) ،ص12

[2]– زكريا فؤاد، فؤاد زكريا ، التفكير العلمي دون طبعة(الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب،1978م)،ص14

[3]–المرجع نفسه،ص205،206

[4]– المرجع نفسه، ص205

- **التعميم:**

يتصف العلم بالتعميم " بمعنى ان القوانين أو النتائج التي يتم التوصل اليها لا ينبغي ان تفسر حالة جزئية معينة ،بل تفسر جميع الحالات او الجزيئات المشابهة او المماثلة لها.فمثلا إذا قلنا إن الخشب يشتعل إذا تعرض للنار فهذه المعرفة مستخلصة بالتعميم من تجارب فردية إذ إن هذا القول يعني ان تعرض الخشب للنار يؤدي دائما إلى اشتعاله"[1]بالإضافة الى هذا نقصد بالتعميم اتفاق كل العقول في تقبل المعرفة العلمية "فالحقيقة تفرض نفسها على الجميع بمجرد ظهورها و لا يعود فيها مجال للخلاف بين فرد و آخر اي ان العلم يتصف بالعمومية بمعنى ان قضاياه تنطبق على جميع الظواهر التي يبحثها ، و بمعنى ان هذه القضية تصدق في نظر اي عقل يلم بها"[2].

- **القياس والتكميم:**

من المعايير الحاسمة التي تبين مدى بلوغ دراسة من الدراسات الدقة العلمية هو مدى اعتمادها على القياس و التكميم و لغة الرياضيات في صوغ نتائجها ذلك لان ذاك ما يميز العلم و المعرفة العلمية عن غيرها من المعارف الاخرةو لعل احسن نموذج للمعرفة العلمية التي حققت هذا المعيار بنجاح هو علم الطبيعة منذ بدايات العصر الحديث مما جعله ينفصل نهائيا عن الفلسفة و لغتها و مناهجها في البحث.

لا يبحث العلم في الاسباب الغائية و الاهداف القيمية للظواهر التي يدرسها و انما تركيزه ينصب على العلاقات السببية التي تحكم سير الظاهرة و العالم لا يستخدم اللغة العادية لصوغ النتائج التي توصل اليها و انما يستخدم لغة الرياضيات، فالطبيعة في نظرهغدت مقادير كمية يمكن قياسها من ثم نجد ان لغة العلم ليست لغة كيفية و انما هي لغة كمية قياسية مضبوطة و دقيقة" إذ يوجد"فرق بين التعبيرات الكيفية و التعبيرات الكمية ، بين العبارات ذات المعنى الفضفاض و العبارات المضبوطة المحددة المعنى ،بين من يقول إن الجو اليوم حار مثلا و من يقول إن درجة الحرارة اليوم هي كذا مئوية فالعبارة الاولى يمكن ان يختلف فيها شخص عن شخص آخر فيقول ان الجو ليس حار و انما دافئ ...اما العبارة الثانية فلا يكون هناك اختلاف حول معناها بين

[1]- علي حسين، منهج الاستقراء العلمي،(مرجع سابق)، ص20

[2]- المرجع نفسه،ص21

شخص و آخراذ ان معيار صحة العبارة في هذه الحالة هو الاحتكام الى جهاز قياس درجة الحرارة"[1].

- **الموضوعية:**

يمكن تعريف الموضوعية في العلم بانها التزام العالم بموضوع بحثه و محاولة دراسته دون اقحام ذاتيته و فرض تصوراته المسبقة عليه.و يمكن تعريفها كذلك بأنها " معالجة الظواهر بوصفها أشياء لها وجود خارجي مستقل عن وجود الانسان و الشيء الموضوعي هو ما تتساوى علاقته بمختلف الافراد و المشاهدين مهما اختلفت الزاوية التي يشاهدون منها "[2]

من ثم نفهم ان التفاسير التي يصدرها العالم و التي يوضح من خلالها علاقات الموضوع قيد الدراسة هي تفاسير لاشخصية انحيازية ايديولوجية و انما تفاسير يفرضها الموضوع ذاته و هنا نتحدث عن موضوع العلوم الطبيعية بالدرجة الاولى لكونه يتميز بخاصية الاستقلالية عن ذات العالم و ميوله و لا نتحدث عن موضوع العلوم الانسانية التي لا زالت هذه العلوم تكافح لأجل تحقيق قدر من الموضوعية و ذلك بسبب الخاصية المتفردة لموضوع دراساتها و الذي هو الانسان نفسه.

3. فكرة الحتمية في العلم والكشف عن العلاقات السببية:

لم يعد العلم يبحث في الاسباب الغائية و لم يعد يهتم بماهية الاشياء وعللها القصوى للظواهر كما كانت تفعل الفلسفة قديما فمع تطور العلوم بداية مع العصر الحديث و مع بروز النزعة الوضعية مع اوغست كونت تم التخلي عن البحث في المفاهيم المطلقة المجردة و تم التركيز على الظواهر العينية المباشرة و هو ما عبّرعنه اوغست كونت عندما وصف المرحلة الوضعية التي هي المرحلة العلمية فقال:"و اخيرا في الحالة الوضعية بعد ان يكون العقل البشري قد اعترف باستحالة الحصول على مفاهيم مطلقة فانه يتخلى عن البحث عن اصل و تميز الكون ...و يكتفي بالسعي الى اكتشاف القوانين الفعلية التي تحكم الظواهر اي علاقاتها الثابتة"[3] و في الحالة الوضعية يصبح البحث في الاسباب الاولى و كلاما فارغا من اي معنى .

---

[1]– علي حسين، منهج الاستقراء العلمي،(مرجع سابق)،ص 22

[2]– علي حسين، نهج الاستقراء العلمي، ص24

[3]– نيتشه فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي،، ص24،23

ان العلم يعتمد على المنهج الاستقرائي التجريبي و اصحاب التيار التجريبي في المعرفة امثال جون ستيوارت مل يؤمنون " بحاجة الاستقراء الى مبدا السببية و قضية الاطراد القائلة :ان الحالات المتماثلة تؤدي الى نتائج متماثلة ،تؤدي الى نتائج متماثلة ...اذ يجد المستقرئ في تتبعه للأمثلة ان تمدد الحديد قد اقترن بالحرارة خلال تلك الامثلة و يقرر على ضوء قضيتي السببية و الاطراد في الطبيعة انه كلما حدثت ظاهرة عقيب ظروف معينة فهي تحدث باستمرار في كل الظروف المماثلة ، و يستنتج من ذلك ان التمدد يحدث دائما كلما وجدت الحرارة في الحديد"[1]

و تجدر الاشارة الى ان ايمان العلم بمبدأ السببية و مبدا الاطراد في الطبيعة يسمح بالقول ان الظواهر الطبيعية تخضع لقوانين ثابتة مما يتيح التنبؤ بالظواهر مستقبلا عندما تتوفر حالات مشابهة تحتم ظهورها مما يؤدي الى قدرة العلم على السيطرة على الطبيعة و حوادثها بدل ان تسيطر هي عليه.

ب/ المنهج العلمي و أهم خطواته

المنهج العلمي هو جملة الاجراءات العقلية و العملية التي يتبعها العالم او الباحث قيد التوصل الى فهم افضل للظاهرة المدروسة و القانون المتحكم في سيرها و تتمثل هذه الخطوات والاجراءات فيما يلي :

- **الملاحظة الحسية للظاهرة المدروسة**و التي ينبغي ان تكون بطريقة مباشرة عبر الحواس باستخدام وسائل تكنولوجية و علمية مساعدة لفحص الظاهرة فحصا دقيقا
- **الفرضية** و ذلك بإعطاء تفسير مؤقت للمشكلة قيد الدراسة
- **التجربة الميدانية** و ذلك باختبار الفرضية المطروحة كحل مؤقت و التجربة اما تصادق عليها و اما تكذبها.
- **صياغة القانون** صياغة رمزية رياضية و هذا القانون هو الذي يسمح بالتنبؤ بالظاهرة مستقبلا، فبالقانون تتحدّد أسباب الظاهرة القريبة و علائقها مع الظواهر الاخرى.

[1]– الصدر باقر، الاسس المنطقية للاستقراء،ص67

المحاضرة الثامنة: المقارنة بين الفلسفة والعلم

في معرض المقارنة بين الفلسفة والعلم يمكن تسديل الملاحظات التالية:

- تبحث الفلسفة في الكلي المجرد بينما يبحث العلم في الجزئي المحسوس؛
- لغة العلم لغة رمزية اذ يعتمد الرياضيات في صوغ نتائجه بينما للفلسفة مفرداتها ومصطلحاتها على غرار الكوجيتو، الجوهر ، الماهية ، المطلق، العلة الاولى، ...الخ؛
- منهج الفلسفة تأملي تحليلي نقدي بينما العلم منهجه تجريبي و ان لم يمنعه ذلك من التأمل و الافتراض؛
- العلم يصل الى جواب عن الاسئلة التي يطرحها وينتقل بعدها الى دراسة مواضيع اخرى بينما تاريخ الفلسفة مهم عند الفيلسوف بينما تاريخ العلم لا يهم.

العلاقة بين الفلسفة و العلم (الفلسفة التطبيقية و اهميتها في عصر التقدم العلمي)

. الرأي المؤيّد لقيمة و ضرورة الفلسفة

بقدر ما وجد من الآراء التي تهوّن من امر الفلسفة هناك آراء تعلي من قيمتها و تعتبرها ضرورية للوجود الانساني ، فأرسطو قديما أكد على ضرورة التفلسف حتى بالنسبة لأولئك الذين يرفضونه فيقول في عبارة طريفة:" تقولون يجب ان نتفلسف فلنتفلسف بالفعل ،تقولون لا يجب ان نتفلسف فلنتفلسف ايضا حتى نبرهن على ذلك ،على كل من الضروري ان نتفلسف."

_ يقول الفيلسوف الانجليزي برتراند راسل :" ان المعارف العلمية تتعلق بموضوعات خاصة ليست ضرورية أبدا الى كل انسان ،أما في الفلسفة فالأمر يتعلق بمجموع الوجود الذي يهم الانسان كانسان و هو يتعلق بحقيقة ما إن تسطع حتى تنفذ إلى صميم الانسان اكثر من اية معرفة علمية.

ان علاقة الفلسفة بالعلم كانت و لا تزال علاقة تأثير و تأثر ، فتطور العلوم و التقنية في وقتنا الحاضر زوّد الفلسفة بمشكلات جديدة يعجز هو ،أي العلم عن حلّها و هذه المشكلات منها ما ينتمي الى مجال الابيستيمولوجيا بمعنى نقد مبادئ و نتائج و مناهج العلم و أخرى تنتمي إلى مجال الأكسيولوجيا أي القيم التي تهمّ البشر في وجودهم و

مصيرهم و من هذه المشكلات ما يتعلق مثلا بالثورة البيولوجية المعاصرة و تجلياتها في مجال ما يسمى بعلم اليوجينيا و التي تطور بها الأمر إلى التلاعب بالجينات ، كذلك قضايا الاستنساخ و التسابق نحو التسلّح و امتلاك القوة النووية و كذلك التجارة بأعضاء البشر و التلوث البيئي .و الاجهاض و المخدرات ..الخ فهذه كلها قضايا نتجت عن التطور العلمي و على الفلسفة مناقشتها و إظهار مخاطرها المهددة للوجود البشري و لمصيرهم على هذه الارض. و هذا هو دور الفلسفة التطبيقية و الأخلاقيات التطبيقية .

المحاضرة التاسعة: الفلسفة والعلوم الانسانية والاجتماعية

3. هل يمكن ان تتحرّر العلوم المسماة علوما انسانية واجتماعية من الفلسفة والطابع الفلسفي منهجا و مضمونا؟

- هل بالفعل حققت العلوم الانسانية والاجتماعية مبتغاها في الدقة والموضوعية على غرار العلوم الطبيعية؟

يعلم دارس الفلسفة أن هذه الاخيرة كانت تسمى، ولا تزال كذلك، بأم العلوم فالفلسفة كانت تدرس كل المواضيع التي اصبحت العلوم الانسانية و الاجتماعية تدرسها الآن، فإذا كانت العمليات النفسية و العقلية من تذكر و ادراك و تخيل و غيرها تدرس في تخصص علم النفس الذي انبثقت عنه فروع جزئية كثيرة فان النفس كانت من المواضيع الاثيرة للفيلسوف قديما، والشيء ذاته يقال بالنسية الإشكالات الاجتماعية و السياسية والميتافيزيقية وغيرها فيمكن الجزم انها كانت هي الاخرى جزءا من التفكير الفلسفي فأفلاطون مثلا بحث في النظام السياسي و التربوي و الاجتماعي الامثل في جمهوريته، وارسطو طاليس واضع الأرغانون ومبادئ المنطق ومقولاته بحث هو الاخر في السياسة والاجتماع والفن والطبيعة وما بعد الطبيعة .

إن الفلسفة لم تكن أم العلوم فقط وإنما كانت مرادفة للعلم كذلك، إلا أنه و منذ القرن السابع عشر فقد تمايز مصطلح العلم عن مصطلح الفلسفة و أصبح لكل واحد منهما مفهومه الخاص و منهجه الخاص و ذلك بعدما استقل العلم عن الفلسفة و بنى لنفسه صرحا بات ينافس بل يتجاوز الفكر الفلسفي لما حققه من نتائج ملموسة غيرت حياة الناس و سهلت طرائق عيشهم. و كان هذا ثمرة تطوّرات و ثورات علمية حدثت آنذاك و التي بدأت بما قدّمه نيكولا كوبرنيك(1543،1473) وطوّره كل من الألماني يوهانس كبلر والايطالي جاليلي جاليلو. و يمكن القول أن العلوم الطبيعية لما حققته من تقدّم مذهل بفضل اعتمادها على المنهج التجريبي و اعتمادها على لغة الرياضيات في صياغة نتائجها، كانت أوّل العلوم انفصالا عن الفلسفة و كانت نموذجا يحتذى به من قبل فروع العلم الأخرى ، الامر الذي أدّى الى ظهور دعوات تنادي بضرورة تبني منهج العلم في دراسة الانسان والمجتمع ان نحن أردنا نتائج ملموسة على غرار ما حدث في علوم الطبيعة .و بالفعل لاقت هذه الدعوات قبولا عند المفكرين و العلماء فبدأت حملة الانفصال عن الفلسفة و منهجها التأملي تتوالى منذ القرن السابع عشر إلى اواخر القرن التاسع عشر. إلا أن الأمر لم يمر بسلام فقد انبثقت العديد من الإشكالات المنهجية و الايبستيمولوجية على رأسها ما طرحناه في بداية هذا المحور.

لا يمكننا فهم الاشكالات المتعلقة بدراسة الظاهرة الانسانية اذا لم نضع مقياسا دقيقا نقيس انطلاقا منه ما يصحّ تسميته بمعرفة علمية بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، عما لا يمكن تسميته كذلك، و ذلك المقياس يتمثل في تحديدنا لماهية المعرفة العلمية و ما هي الشروط اللازمة لتكون كذلك، و هذا ما قمنا به في محور "الفلسفة و العلم". عندما نقوم بهذا التحديد نستطيع عندها أن نباشر في تعريف الظاهرة والتطرّق الى الاشكالات التي تعترض طريقها في سبيل العلمية و الموضوعية.

اذن بعدما تعرفنا إلى أهم الخصائص التي تميّز المعرفة العلمية، هنا ينبغي علينا عندما نتناول الظاهرة الإنسانية بالدراسة، سواء كما يفعل علم النفس أو علم الاجتماع أو علم التاريخ مثلا ، أن نتساءل: هل يمكن أن نصل إلى معرفةبالإنسان و المجتمع و التاريخ تتّصف بتلك الخصائص التي ذكرناها بشأن المعرفة العلمية أم لا ؟ ام ان الطابع الفلسفي سيظل يطغى على جوانب كثيرة منها؟

- **تعريف العلوم الانسانية**

هي تلك العلوم التي تدرس الظاهرة الانسانية و ما يصدر عن الانسان من سلوك واع سواء على المستوى النفسي او الاجتماعي او التاريخ، تدرسه بمنهج علمي(يفترض فيه العلمية) كفرد كما يفعل علم النفس أو كعضو في جماعة كما يفعل علم الاجتماع.

إنّ خصوصية الظاهرة الانسانية و تفرّدها يطرح صعوبة منهجية و معرفية في التعامل معها بوصفها موضوعا محايدا قابلا للدراسة. من ثم للفلسفة دور كبير في تحديد طبيعة الظاهرة الانسانية و طرح الاشكالات بصدد طبيعة موضوعها المتفرد و ذلك للأسباب الاتية:

- محاولة إخضاع الظاهرة الانسانية قسرا لمتطلبات المنهج التجريبي يشوّه حقيقة هذه الظاهرة في كلّيتها بسبب تناولها مجزّأة و ليس كوحدة كلية تربط جوانبها الفيسيولوجية بجوانبها النفسية و التاريخية.
- الظاهرة الانسانية ظاهرة واعية بذاتها يصعب اخضاعها للدراسة التجريبية و مساواتها بظواهر الطبيعة غير الواعية.
- التعامل مع الظاهرة الانسانية كشيء طبيعي يحوّلها إلى مجرّد موضوع يصعب القبض على حقيقته و حقيقة مجاله الداخلي الحيوي.

- السلوك الانساني سلوك واع بذاته و يصدر عن إرادة حرّة و ليس سلوكا آلي غريزيا كما هو شأن سلوك باقي الكائنات الطبيعية.
- الظاهرة الانسانية ظاهرة تاريخية و من ثمّ هي ظاهرة معقّدة تتداخل فيها كل الأبعاد النفسية و الاجتماعية و يتعذّر فصل ابعادها عن بعضها البعض و الزّعم بالقدرة على فهمها انطلاقا من التركيز على جانب واحد من جوانبها.
- الظاهرة الانسانية لا تحتمل قيام التجربة عليها و تكرارها بالقدر الذي يسمح بتسجيل الاطراد فيها، فالباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية لا يستطيع أن يعيد الظاهرة الانسانية كما حدثت لأوّل مرّة لأنها بصراحة تأتي مرّة واحدة و تذهب (هل بإمكاننا مثلا اعادة القيام بالثورة الجزائرية لدراستها؟ طبعا ذلك مستحيل لأنها ظاهرة جاءت مرة واحدة و ذهبت)
- الظاهرة الانسانية و الاجتماعية تخضع للتأويل أكثر مما تخضع للتفسير السببي.
- تحليلات العلوم الانسانية تصطبغ بالطابع الكيفي و يتعذر اخضاعها للقياس و التكميم(لا يمكن تكميم المشاعر مثلا)
- لا يمكن القبض على الأسباب المباشرة و المطردة في السلوك الانساني لأن الأسباب تتغير و تختلف من شخص إلى آخر من ثم يصعب وضع قانون موضوعي واحد و يصعب التنبؤبالسلوك.

- **صعوبات خاصة بالباحث**

الباحث والمشتغل بالدراسات الانسانية و الاجتماعية هو في النهاية انسان يدرس ما خلّفه انسان مثله، بالتالي الباحث هنا لا يمكنه التجرّد من ثقافته و من تحيّزاته الايديولوجية لأنه عضو في مجتمع و منخرط في مشاكله و ملتزم بقضاياه.

المحاضرة العاشرة :الفلسفـة والديـن

إشكالية طبيعة العلاقة بين الفلسفة و الدين(العقل و النقل)

هل الدين و الفلسفة متعارضان أم متفقان؟ هل العقل يوافق النقل أم يعارضه؟

من الاشكاليات التي سيطرت على فكر العصور الوسطى سواءا اليهودي منه أم المسيحي أم الاسلامي هي اشكالية مدى توافق أم تعارض الدين مع الفلسفة و العقل مع النقل (الوحي)؟

الموقف القائل بتعارضهما في الفلسفة الاسلامية.

- هناك دراسة تاريخية ممتازة قام بها المستشرق اليهودي المجري اجناز جولد زيهر Ignaz Gold Ziher (1921/1850) عنوانها "موقف اهل السنة القدماء بإزاء علوم الاوائل" وهذه الدراسة ترجمها المفكر المصري عبد الرحمن بدوي و ضمّنها كتابه " التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية".

يذكر جولد زيهر ان اهل السنة القدماء رفضوا الفلسفة و اعتبروها من" العلوم المهجورة" و "مرض في الدين" و "حكمة مشوبة بكفر" و قد انبرى الكثيرون منهم للرد على الفلاسفة و التحذير من الاشتغال بالفلسفة و التنبيه الى خطرها على الدين و معتقداته . نذكر منهم شهاب الدين السهروردي صاحب كتاب " كشف القبائح اليونانية و رشف النصائح الايمانية " و منهم ابن تيمية في كتابه " الرد على عقائد الفلاسفة " و كتابه" نصيحة اهل الايمان في الرد على منطق اليونان".

و لقد امتد رفض الفلسفة و التنفير من الاشتغال بها الى المنطق حتى قيل في المثل الشائع " من تمنطق تزندق" كما جاء في فتاوى ابن الصلاح الشهرزوري (توفي سنة 643هجرية) و الذي قال كذلك ردا على من سأله ...هل أباح الشرع الاشتغال بالمنطق؟ فأجاب:

" الفلسفة أسّ السفه و الانحلال و مادة الحيرة و الضلال و مثار الزيغ و الزندقة و من تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة ...و أما المنطق فهو مدخل الفلسفة و مدخل الشرّ، شرّ".

أ/ نقد أبو حامد الغزالي للفلسفة

هو من أشهر فلاسفة المسلمين في القرن الخامس الهجري (ولد عام 450هجرية/ توفي عام 505 هجرية) لقّب بحجة الاسلام ،كان على المذهب الشافعي في الفقه و المذهب

الاشعري في العقيدة ،ولد و عاش في طوس ، لازم الجويني و أخذ عنه معظم العلوم و درّس في المدرسة النظامية في عهد الدولة العباسية .

- عكف ابو حامد الغزالي على دراسة الفلسفة مدة ثلاث سنوات و الّف في ذلك كتابه "مقاصد الفلاسفة" أين بيّن منهجهم و أصنافهم و في ذلك يقول:" فإني رأيتهم أصنافا ، و رأيت علومهم أقساما و هم على كثرة اصنافهم يلزمهم وصمة الكفر و الالحاد"
- كما ألف كتابه "تهافت الفلاسفة"للردّ على الفلاسفة عامة و على الفارابي و ابن سينا خاصة و قد كفّرهم جميعهم في ثلاث مسائل أساسية هي :

1- قولهم في قدم العالم
2- قولهم في خلود الارواح دون الاجساد
3- قولهم أن الله تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات
4- في اعتقد الغزالي اقوالهم تلك في تلك المسائل كفر بواح يخالف ما جاء في القران الكريم و اجماع ائمة المسلمين.

يقول تاج الدين السبكي ان كتاب "تهافت التهافت للغزالي ظهر و الناس أحوج الى ردّ فرية الفلاسفة من الظلماء لمصابيح السماء و أفقر من الجدباء الى قطرات الماء."

ب/المؤيدون لتوافق الفلسفة و الشريعة (ابن رشد نموذجا)

جنّد أبو الوليد بن رشد (1198/1126) نفسه لإعادة الاعتبار للفلسفة و الفلاسفة و افتكاك شرعيّتهما في الوجود من ممثّلي السلطة الدينية و على رأسهم الفقهاء، فألف في ذلك عدة كتب أهمها :

1- فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال
2- تهافت التهافت

ما هو اذن موقف ابن رشد من الاشكالية المطروحة؟

في كتابه "فصل المقال" ينطلق ابن رشد من سؤال وجيه :

"هل النظر في الفلسفة و علوم المنطق مباح بالشرع...أم محظور...أم مأمور به إما على جهة الندب و إما على جهة الوجوب؟"[1].

[1] – أبو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال، دراسة و تحقيق محمد عمارة، الطبعة الثالثة(القاهرة: دار المعارف،دون تاريخ)ص22

قبل ان يجيب ابن رشد على السؤال يمهد للأمر بتقديم تعريف للفلسفة يظهر مدى توافق هدفها مع هدف الشريعة و المتمثل في معرفة الخالق عز و جل ، و هذا يجعلها متوافقة مع الدين غير معارضة له.

يقول في تعريف الفلسفة:" إن كان فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات و اعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات فإن الموجودات إنما تدل على الصانع بمعرفة صنعتها و أنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت معرفة الصانع أتم."[1]

إن الشرع حسب ابن رشد دعاإلى التأمل و التدبّر في الوجود بالعقل، و يسوق العديد من الآياتالقرآنية التي تثبت ذلك

يقول ابن رشد: "إن الله تعالى أوجب النظر في الموجودات و التدبّر في خلقه كما قال تعالى :" **فاعتبروا يا أولي الأبصار**" و قوله تعالى :" **ألم ينظروا في ملكوت السماوات وماخلق الله من شيء**" و قوله تعالى " **أفلا يعقلون**".هذه الآيات و غيرها كثير هي نصوص صريحة على وجوب استعمال العقل و القياس العقلي، و لما كان الأمر كذلك وجب على المسلم تعلّم القياس البرهاني و كيف تكون طرق الاقناع العقلي و الاستدلال و هذا لا يتمّ إلا بتعلّم منطق اليونان. و في هذا يقول:" و إذا تقرّر أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات، و اعتبارها، و كان الاعتبار ليس شيئا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم، و استخراجه منه، و هذا هو القياس...فواجب ان نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي ،و بين ان هذا النحو من النظر الذي دعا اليه الشرع و حث عليه هو اتم انواع النظر بأتم أنواع القياس و هو المسمى برهانا."[2]

ينتقل ابن رشد بعد هذا الى التأكيد على اهمية علوم اليونان و وجوب الاطلاع عليها ذلك ان تعلم اساليب البرهان لا يكون الا بتعلم المنطق اليوناني فهم سبقونا في النظر الى الموجودات و سبقونا الى ابداع القياس العقلي فلا ضير في الاستفادة منهم في ذلك و كما يقول:" إذا كان هذا هكذا فقد يجب علينا إن ألفينا لمن تقدم من الأمم السالفة نظرا في الموجودات، بحسب ما اقتضته شرائط البرهان،أن ننظر في الذي قالوه من ذلك، و

[1] – ابو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال،(مصدر سابق)،ص22

[2] – ابو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال،(مصدر سابق)،ص 23

ما أثبتوه في كتبهم فما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم ، و سررنا به، و شكرناهم عليه،و ما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه و حذرنا منه و عذرناهم"[1].

يؤكد ابن رشد أن النظر العقلي البرهاني لا يؤدي إلى مخالفة ما ورد في الشرع لأن **"الحق لا يضادّ الحق بل يوافقه و يشهد له"**[2]، أما إذا أدى النظر العقلي البرهاني الى تعارض مع ما ورد في النص القرآني يجب في هذه الحالة **تأويل النص القرآني** بما يتوافق مع النظر العقلي البرهاني.

ان معنى **التأويل** عند ابن رشد هو**"**هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوّز ....و نحن نقطع قطعا أن كل ما أدى إليه البرهان و خالفه ظاهر الشرع أن ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي و هذه القضية لا يشك فيها مسلم و لا يرتاب بها مؤمن. و ما أعظم ازدياد اليقين بها عند من زاول هذا المعنى و جربه و قصد هذا المقصد من الجمع بين المعقول و المنقول"[3]"

اذن إن ابن رشد لا يرى تعارضا بين الفلسفة و الحكمة و حتى و إن ظهر التعارض فيجب حينها تأويل ظاهر النص القرآني بما يتوافق مع العقل.

وسبب وجود الظاهر و الباطن في القران الكريم حسب ابن رشد هو اختلاف قدرات الناس في الفهم و التصديق فهؤلاء ،كما يقول، ثلاثة اصناف هم:

- **الخطابيون** و هم عامة الناس الذين يفهمون ظاهر النص بكل ما يشير اليه من خيال و محسوسات تقرب لهم تصور ما يؤمنون به من معتقدات.
- **الجدليون** و هم علماء الكلامالذين هم ارقى من الخطابيين في قدرتهم على الفهم بان ظاهر النص ليس هو المطلوب و انما باطنه لكنهم لا يرتقون في ادلتهم على ذلك الى الطرق البرهانية و انما همهم الوحيد افحام الخصم و مجادلته.
- **و البرهانيون** و هم المخولون وحدهم لاستجلاء باطن النص بالقياس البرهاني الذي لا يستطيع القيام به لا الخطابيون و لا الجدليون**.**
- **دور الفلسفة في ترشيد الفكر الديني**

---

[1]– ابو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال ،ص 28

[2]– المصدر نفسه، ص 32

[3] – ابو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال،(مصدر سابق)، ص33

للفلسفة دور لا يستهان به في ترشيد و توجيه مسار الفكر و التفكير الدينيين ، فأحيانا ينزع هذا الاخير نحو التعصب و التشدد في عرض آراءه و اجتهاداته و التي هي في النهاية مجرد اجتهادات شخصية تعكس فهما شخصيا للأفكار الدينية لكنه يتعامل معها على انها هي الحقيقة و الفهم المطلق الذي لا فهم بعده، فينزلق هذا النوع من التفكير الى نوع من التعصب و التشدد فيرفض آراء الاخرين بل و يجنح الى التكفير تكفير الذين لهم وجهات نظر و فهومات مخالفة لفهمه .و لما كان التعصب للراي الواحد لا يؤدي سوى الى العنففهنا يأتي دور الفلسفة بحسها النقدي و بمساحة الحرية التي تفترضها للفكر الحر و المتحرر من الاكراهات لتضفي نوعا من النسبية على الآراء و المواقف بإبقائها للمجال مفتوحاامام الاجتهادات المتنوعة و الآراء المختلفة .

المحاضرة الحادية عشرة: الفلسفة والحضارة

أ/ مفهوم الحضارة Civilization

1. لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور:" الحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي...الحاضر المقيم في المدن والقرى والبادي المقيم بالبادية...والحضارة :الاقامة في الحضر،عن ابي زيد و كان الاصمعي يقول:الحضارة بالفتح ،قال القطامي :

فمن تكن الحضارة اعجبته فأي رجال بادية ترانا"[1]

و يضيف ابن منظور قوله:" و الحضر و الحضرة و الحاضرة :خلاف البادية ،و هي المدن و القرى و الريف،سميت بذلك لان اهلها حضروا الامصار و مساكن الديار التي يكون لهم بها قرار"[2]

أما في الفكر الغربي فان كلمة**civilization**ترجع" الى الجذر اللاتينيcivites بمعنى المدينة وcivis بمعنى ساكن المدينة أو civilis بمعنى مدني او ما يتعلق بساكن المدينة ،او Citizen و هو ما يعرّف به المواطن الروماني المتعالي على البربري و لم يشتق منهاcivilization حتى القرن الثامن عشر و ربما كان اول كاتب استخدمها في كتاب منشور هو المركيز دي ميرابو ... في كتابه "صديق الرجال او مقال في السكان "الذي نشر في 1757م.....و يخبرنا ميرابو عما عناه بالكلمة ...بقوله:"انcivilization شعب ما رقة طباعه و عمرانه و تهذيبه و معارفه المنتشرة"[3]

لقد تشابك مفهوم الحضارة مع المفاهيم المتاخمة له كالثقافة و المدنية فتايلور مثلا رادف بين الحضارة و الثقافة اما مصطلح المدنية والمدينة فهو يشكل جوهر مصطلح الحضارة[4].

---

[1] – ابن منظور ابي الفضل جمال الديم محمد بن مكرم، لسان العرب،المجلد الرابع،(قم ،ايران: نشر أدب الحوزة،1004هج) ،ص 197

[2]– المرجع نفسه،ص197

[3]– عارف نصر محمد، الحضارة، الثقافة ،المدنية، الطبعة الثانية،(و. م. الامريكية : المعهد العالمي للفكر الاسلامي،1994م)، ص33

[4]–المرجع نفسه، ص35،39

و هذا التشابك والتداخل بين ما تعنيه الحضارة و ما تعنيه كل من الثقافة و المدنية سبّب نوعا من الالتباس و التشويش في تحديد ضبط دلالة المفاهيم الثلاثة، فسلامة موسى مثلا فصل بين الثقافة و الحضارة فاعتبر الاولى متعلقة بالأمور المعنوية و الذهنية بينما قصر مدلول الحضارة على الامور المادية [1] أما بعض المترجمين العرب العاملين في حقلي علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا نجدهم قد رادفوا بين الحضارة و الثقافة ناقلين مدلولها الاوروبي ذاته متجاوزين الجذر العربي لهذه الالفاظ و دلالاتها في التداول العربي، نذكر كمثال على ذلك ترجمة احمد الشيباني لكتاب ازوالد شبنجلر" تدهور الحضارة الغربية " كذلك ترجمة عبد الرحمن اللبان لكتاب رالف لينتون"الاصول الحضارية للشخصية" فهذان المترجمان كما اشرنا " استخدموا في ترجماتهم لفظ حضارة كترجمة لculture و يلاحظ ان هؤلاء المترجمين عندما يتعرضون للفظ الاوروبي civilization يطلقون عليه اللفظ العربي مدنية و في كلتا الحالتين فان التعريفات المقدمة و الدلالات الراسخة في الذهن هي مدلولات المفهوم الاوروبي المترجم نفسه ، و ليس الجذر العربي لهذه الالفاظ او دلالاتها في الفكر العربي[2].

2. اصطلاحا

يقول مراد وهبة في معجمه الفلسفي:" الحضارة هي الحالة المقابلة للبداوة و الفطرة تطلق على جملة من مظاهر التقدم الادبي و الفني و العلمي و التقني التي تنتقل من جيل الى جيل في مجتمع واحد او عدة مجتمعات متشابهة نقوا : الحضارة الصينية و الحضارة العربية و الحضارة الاوروبية "[3].

و يعرف لالاند الحضارة بقوله :"إن حضارة ما هي مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة ،ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتّسم بسمة دينية ،اخلاقية جمالية فنية ،تقنية او علمية و مشتركة بين كل الاجزاء في مجتمع عريض او في عدة مجتمعات مترابطة"[4]

اما بالنسبة للمفكر الجزائري مالك بن نبي() فقد عرّف الحضارة تعريفا وظيفيا في كونها:" مجموعة الشروط الاخلاقية و المادية التي تتيح لمجتمع معين ان يقدم لكل

---

[1]– المرجع نفسه، ص27

[2]– عارف نصر محمد، الحضارة، الثقافة والمدنية المرجع السابق، ص 29

[3]– وهبة مراد ، المعجم الفلسفي ، ص 280

[4] – لالاند اندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، الجزء الاول، ترجمة خليل احمد خليل،الطبعة الاولى (بيروت: منشورات عويدات،1991م)ص162،

افراده في كل طور من اطوار وجودهمنذ الطفولة الى الشيخوخة المساعدة الضرورية لنموّه، فالمدرسة و المعمل و المستشفى و نظام شبكة المواصلات و الامن في جميع صوره ...و احترام شخصية الفرد تمثل جميعها اشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد و يقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي اليه."[1]

و الحضارة عند مالك بن نبي الحضارة ليست مجرد تكديس اشياء مادية بعضها فوق بعض و انما هي نتاج تفاعل عناصر اساسية ثلاثة لا تقوم للحضارة قائمة بدونها و "هذه العناصر الثلاثة التي هي :الانسان و التراب و الزمن لا تمارس مفعولها في حالة شتيتة و لكن ضمن تركيب متآلف يحقق بواسطتها جميعا إرادة و قدرة المجتمع المتحضر"[2]

ب/ مفهوم فلسفة الحضارة

يمكن القول إن فلسفة الحضارة هي فرع من فروع الفلسفة على غرار فلسفة الفن أو فلسفة الدين أو فلسفة الفعلأو فلسفة البيئة ...الخ و تهتم فلسفة الحضارة " بالدراسة و البحث موضوع الحضارة من حيث اسباب نشأتها و مولدها و ازدهارها... ثم انحلالها و اندثارها و هي بذلك تستقرئ الوقائع الجزئية انتقالا للكليات التي تنطبق على باقي الحضارات و بالتالي هي تبحث عن الاسباب و العلل و النتائج ،انها تبحث عن القوانين التي تسير الحضارات بمقتضاها "[3]

و يتداخل تاريخ الحضارة مع فلسفة الحضارة تداخلا كبيرا فإذا كان هدف المؤرخ دراسة الاحداث و الوقائع التي حدثت في إطار زمني و مكاني محدد دراسة تستقرئ الوقائع فان فيلسوف الحضارة يتأمل تلك الوقائع و الجزئيات و يحاول الارتفاع بها عن الزمان و المكان ليستخلص منها ما يمكن ان تشترك فيه الحضارات المختلفة و المتعاقبة و يكون اساسا و عاملا في بنائها او انهيارها، لذلك يمكن القول:" ان فلسفة الحضارة تختلف عن تاريخ الحضارة لانها لا تقتصر على عرض الوقائع و انما تسعى الى تفسير و تعليل هذه الوقائع محاولة بذلك الوصول الى احكام عامة كلية في الحضارة يمكن تعميمها على الحضارات الانسانية بأسرها و ذلك اعتمادا على التشابه القائم بين الحضارات في اطارها العام و هذا التشابه...يتمثل بالأطوار المتشابهة التي

---

[1] مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ،ص43

[2] بن نبي مالك ، القضايا الكبرى ،ص57

[3]– النجم زياد عبد الكريم ،فلسفة الحضارة بين الفلسفة و التاريخ،موقع: mqqal.com /07/2017 تمّ الاطلاع عليه يوم:2024/01/19

تتعاقب على الحضارات الانسانية من حيث نشأتها و تطورها و نموها و ازدهارها و مظاهرها و تجلياتها و حركتها و علاقاتها و اخفاقاتها و افولها و اندثارها."[1]

ج/ نظريات في فلسفة الحضارة

- **نظرية التحدي و الاستجابة:**

تعود هذه النظرية إلى فيلسوف الحضارة الانجليزي أرنولد توينبي Arnold Toynbee (1889,1975) الذي عرّف الحضارة بقوله: "إنني اعني بالحضارة اصغر وحدة في الدراسة التاريخية يصل المرء اليها عندما يحاول ان يفهم تاريخ وطنه"[2].

استلهم توينبي نظريته من عالم النفس الالماني كارل غوستاف يونغ Carl Gustave Yung(1875,1961) الذي قال ان الفرد إذا تعرض لصدمة ما فانه يمكن ان يستجيب لها بطريقتين:

إما استجابة سلبية تتمثل في النكوص و الانطواء على الذات و إما استجابة انبساطية يتعامل فيها الفرد مع الصدمة بشكل اجابي يجعله يحاول التغلب على الصعوبات الناجمة عنها[3] .

بعدما درس توينبي مسيرة كل الحضارات التي عرفها التاريخ البشري و هي في مجملها إحدى و عشرين حضارة انتهى الى نتيجة مفادها ان " الحضارات تولد حينما تستثير الظروف الصعبة الانسان على التحضر و تتمظهر الظروف الصعبة بمظهرين: المظهر الاول،يتمثل ببيئات قاسية ، و المظهر الثاني يتمثل بظروف بشرية صعبة "[4]

---

[1] – النجم زياد عبد الكريم ،فلسفة الحضارة بين الفلسفة و التاريخ المرجع السابق.

[2]– توينبي ارنولد ،الحضارة في الميزان ،ترجمة امين محمود الشريف، دون طبعة(القاهرة : دار احياء الكتب العربية،1948م)ص197

[3] – يونس حسين ،نظرية التحدي و الاستجابة ،على موقع :husseinyounes.com/ 05 يونيو 2008م تم الاطلاع عليه بتاريخ:2024/01/19م

[4]– نظرية التحدي و الاستجابة ، النجم ص98

خلص توينبي الى نتيجة عامة اعتبرها قاعدة تنطبق على كافة الحضارات التي تعاقبت في التاريخ، هذه النتيجة مفادها ان :" السهولة هي عدوة الحضارة و ان الظروف الصعبة لا السهلة هي التي تستثير في الامم قيام الحضارات"[1].

[1]- نفس المرجع، ص98

المحاضرة الثانية عشرة: الفلسفة والتربـية

يعتبر موضوع التربية من المواضيع المحورية المطروحة للنقاش لدى الأمم جميعا لكونه موضوعا يرتبط في الصميم بالإنسان من حيث هو فرد يعيش في مجتمع يتأثر به و يؤثر فيه إن سلبا أم إيجابا، و العلاقة بين هذين القطبين (الفرد و المجتمع)، تقوى أو تضعف طبقا لقوة أو ضعف العملية التربوية كما تمارسها المؤسّسات المخوّلة لذلك وعلى رأسها المدرسة، من ثم تجهد الدول لرسم معالم منظومة تربوية تكون قادرة على تحمّل مسؤولياتها في تكوين النشء بما يتوافق و سياساتها و ثقافة مجتمعاتها، خصوصا مع تنامي و تتابع موجات العولمة و اكتساحها بشكل عنيف للثقافات و الهويات الوطنية و تهديدها بالتّلاشي و الاندثار.

أ/ مفهوم التربية :

يعرف ايميل دوركايم التربية بكونها:" العملية التي تمارسها الاجيال الراشدة على الاجيال التي لم تنضج بع بالنسبة للحياة الاجتماعية ،و يتمثل موضوع هذا الفعل في إثارة و تنمية عدد من الحالات الجسمية و الفكرية و الاخلاقية ،لدى الطفل التي يطلبها منه المجتمع السياسي....و الوسط الخاص الموجه اليه

ب/مفهوم فلسفة التربية:

العلاقة بين الفلسفة و التربية علاقة قديمة قدم التفكير الفلسفي ذاته فالفيلسوف افلاطون و قبله استاذه سقراط و بعده تلميذه ارسطو كلهم ناقشوا قضايا تربوية في مجتمعهم الاغريقي فسقراط مثلا و بمنهجه المعروف بالتهكم و التوليد كان يناقش مفاهيم تربوية كالعدل و السعادة و الفضيلة و غيرها ،و افلاطون وضع برنامجا تعليميا صارما لجمهوريتهو مدينته و ارسطو هو الاخر بحث في مسالة انتاج المواطن الصالح , مما يدل على العلاقة الوثيقة بين الميدانين الفلسفة و التربية

اما مصطلح فلسفة التربية فهو مصطلح حديث نسبيا ، و هو يعني :""تطبيق الفلسفة على مشكلات التربية ، و على هذا ففلسفة التربية تشمل تطبيقات الافكار و المبادئ و الطرق الفلسفية على تلك المشكلات التربوية التي تناسبها المعالجة الفلسفية اكثر مما تناسبها المعالجة العلمية ،فإذا اخذنا اهداف التربية مثلا وجدنا انها تتضمن نوعا من

التأمل الذي يسمو عن نطاق العلم ...و لما كانت الفلسفة تتناولاهداف الحياة فلا مناص ان نطبق ما تصل اليه الفلسفة على هذه المشكلات التربوية الاولى"[1].

- **الفلسفة و برامج تربية الطفل : (تجربة ''p4c'' لماثيو ليبمان)**

كثيرة هي الدراسات و النظريات التربوية التي بحثت في مشكلة تطوير مهارات التعلم و الادراك و الفهم و الذكاء عند الأطفال، و كثيرة هي البرامج و والاختبارات التطبيقية التي وضعت لنفس الهدف ، من تلك البرامج التي لقيت قبولا معترفا به عبر دول العالم نذكر "p4c" و التي تعني - حرفيا - الفلسفة لأجل الأطفال و رائدها كان هو الفيلسوف و التربوي الأمريكي ماثيو ليبمان[2] Matthew Lipman . إن ال"p4c" هي موضوع مقالنا هذا، بحيث سنحاول التعرف على هذا البرنامج التربوي و على الأسس النظرية التي انطلق منها رواده والأهداف التي سعوا إلى احرازها و هذا بعدما ننظر في الاشكالات المنهجية و الصعوبات التي تطرحها الفكرة لدى بعض علماء النفس و بعض الفلاسفة . بعدها ندرس امكانية نقل التجربة إلى المدرسة الجزائرية خصوصا و أن البرنامج لقي قبولا واسعا في بعض الدول في الشرق و الغرب هذا من جهة، و نظرا لوجود بعض الأصوات التي بدأت تطالب بذلك من جهة اخرى سوف ننظر في طبيعة الحضور الفلسفي في الجزائر و عوائق انتعاشه و غيرها من الإشكالات التي يعاني منها هذا الفرع المعرفي. من هنا فإن الاشكاليات التي تتقيد الدراسة بتحليلها سوف تتمحور حول النقاط الاتية :

ما المقصود بالضبط ب:" p 4 c" ؟ هل يمكن لأذهان الأطفال استيعاب دروس الفلسفة و اشكالياتها العميقة ؟ هل تتناسب المعرفة و المناهج الفلسفية مع قدرات الطفل العقلية و استعداداته النفسية بحيث يمكن له تعّلم الفلسفة؟ إذا كان طلبة الثانويات و الجامعات يشتكون من صعوبة اشكاليات الفلسفة و مناهجها و مصطلحاتها المجردة فما بالك بالطفل ؟ أم أن هناك نوع آخر من الفلسفة غير الذي نعرفه من تاريخ الفلسفة يعلّم لهؤلاء الأطفال؟ هل اكساب الطفل مهارة السؤال و مهارة الاستدلال يجب و لابد أن تمر عبر تدريس الفلسفة؟ ماهي العوائق الايبستيمولوجية و المعرفية و النفسية و

---

[1]– النشار مصطفى، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي، الطبعة الاولى ،(مصر الجديدة: روابط للنشر و تقنية المعلومات،2018) ص55

[2]– ماثيو ليبمان : فيلسوف و تربوي ولد في نيوجرسي بالولايات المتحدة الامريكية لفي 24 اوت 1923م و توفي في المكان نفسه في 26 ديسمبر 2010

و هو مؤسس الفلسفة لأجل الاطفال . wikipedia.org

المنهجية و الثقافية التي يمكن أن تعيق نجاح مشروع تعليم الفلسفة للأطفال ؟ هل استطاعت الفلسفة افتكاك شرعية وجودها في في الجزائر؟ هل يساعد الوضع الحالي للفلسفة و سلبية النظرة إليها في الجزائر في التفكير في ادخال الفلسفة للمدارس الابتدائية ؟

للإجابة على هذه الاشكاليات و غيرها ارتأينا التزام منهج تحليلي نقدي في معالجة العناصر التي تشكل مجموع مقالنا و التي نبدأها بما يلي:

- **الطفل و الفلسفة قبل ماثيو ليبمان (نظريات نفسيةو آراء فلسفية)**

تعتبر نظرية عالم النفس السويسري جان بياجيه Jean Piaget(1896،1980) في النمو المعرفي للطفل من أشهر النظريات ترديدا، فقد اعتقد بياجيه أن الطفل لا ينتقل إلى مرحلة العمليات الشكلية و التي هي مرحلة التفكير المجرد أو كما يسميها أيضا بمرحلة العمليات العقلية الصورية المنطقية إلا في سن الحادية عشر من عمره. فبين هذا السن و سن الخامسة عشر- وهي سن المراهقة- تتكون لدى الطفل القدرة على حل المشكلات باستخدام عمليات منطقية، ففي هذه المرحلةتنمو بنى الطفل المعرفية[1]

و بناءا على هذا الموقف فإن مجرّد التفكير في تعليم الطفل مادة ذات اشكاليات عميقة و معقدة كمادة الفلسفة يبدو لنا ضرب من مضيعة الوقت، و هذا ما يعتقده المفكر المصري و المتخصص في الفلسفة فؤاد زكريا (1927،2010م)إذ يرى أن الفلسفة باعتبارها حبا للحكمة لا تنشأ من فراغ . يقول فؤاد زكريا: " البحث الفلسفي يقتضي أمرين أساسيين : هما النضوج العلمي و النضوج النفسي. أما النضوج العلمي

فقد أصبح ضرورة من ضرورات العصر الذي نعيش فيه و لو تجاهلناه و بنينا تفلسفنا على فراغ لكنا نغمض أعيننا عن أهم حقيقة من حقائق هذا العصر ، و أما النضوج النفسي فهو حقيقة أخرى هامة أدركها أفلاطون ذاته منذ خمسة و عشرين قرنا حين دعا إلى تعلّم الفلسفة بعد سن الثلاثين، و لست أدري كيف يجوز لنا نحن اليوم أن نتجاهلها

[1]– العارضة محمد عبد الله،النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة، نظرياته و تطبيقاته،ط2،(عمان: ناشرون و موزعون)2013،ص111

رغم وضوحها و ضرورتها، أو كيف استطعنا أن نبرّر لأنفسنا إعطاء الحكمة لمن هم دون ريب غير متأهبين لتلقيها".[1]

و يعتقد فؤاد زكريا أن الفلسفة ليست جزءا من تعليم المرء و إنما هي جزء من ثقافته، و في رأيه إنه من الخطأ أن ننظر إلى الفلسفة على أنها تخصّص يمكن للمرء أن يتفرغ له، لذلك أكّد على أن الموقع الصحيح للفلسفة ينبغي أن يكون بعد أن يكمل المرء مراحله التعليمية، و أن الفلسفة ينبغي أن تتعلم بوصفها دراسة عليا بعد أن يكتسب الطالب تجربة معرفية و نضج نفسي يؤهلانه لاستيعاب الاشكالات التي تطرحها.[2] و يشترط فؤاد زكريا أن يكون المقبلين عليها قد اختاروها بمحض إرادتهم و أن يكونوا ذو ميول فلسفية وأ لا تفرض عليهم دراستها.[3]

أما بخصوص فكرة تعليم الفلسفة للأطفال فيبدو أنها لم تلق ترحيبا ليس فقط عند فؤاد زكريا و انما كذلك عند البعض الآخر، نظرا للتحديات التي تعترض - في رايهم- تطبيق هذه الفكرة على أرض الواقع، فمثلا يذهب الباحث Khostrow Bagheri في مقال له بعنوان: « ‘ Challenges in front of philosophy » for Children أن هناك تحديات ثلاث تقف عائقا في وجه تدريس الفلسفة للأطفال أولها : فلسفي و الثاني سيكولوجي أما الثالث هو تربوي. فيما يخص التحدي الأول أي الفلسفي يذكر الباحث أن تعليم الفلسفة في حد ذاته تابع لتعلّم تاريخ الفلسفة و أبرز الفلاسفة فيه و مع النقد الذي صاحبهم و لا يمكن باي حال من الاحوال تجاوز هذا الامر في تعليم الفلسفة و التفلسف و اختصار هذا الاخير في مناهج التفكير فقط [4]

بالنسبة للتحدي الثاني و هو ذو طبيعة سيكولوجية فانه يعود حسب الباحث الى طبيعة النمو العقلي و النفسي لدى الطفل بحيث ان مناهج التفلسف لا تتلاءم مع مرحة الطفولة [5]

---

[1]- زكريا فؤاد، آراء نقدية في مشكلات الفكر و الثقافة ،ط1،(الاسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر)2004،ص260

[2]- المرجع نفسه، ص258

[3]- المرجع نفسه، ص258

[4] -Khostrow Bagheri,Challenges in front of philosophy for Children,Quarterly Journal of Curriculum studies, a refered Publicationof the Iranian curriculum studies Association, (I.C.S.A) Vol 2.N.07 winter 2008. p7

[5] - Ibid.p.8

أما بالنسبة للتحدي الثالث وهو التحدي التربوي فانه يرتبط بالاطار الثقافي العام للطفل وما يحمله من قيم اساسية ومعتقدات و التي يمكن ان تهتز بسبب الاسئلة الفلسفية [1].

على الرغم من وجاهة هذه الآراء إلا ان التجربة الحية مع الاطفال تؤكد على أنهم فلاسفة بطبعهم، فكل من عنده أطفال يمكن ان يلاحظ بوضوح تلك الاسئلة العميقة التي يطرحونها حول أصل الوجود و الحياة و الموت على الرغم من كونهم لا يدركون و هم يسألون أن اسئلتهم تلك هي أسئلة فلسفية في الصميم إذن ألا يفترض – مادام الامر كذلك-أن نفسح لهم المجال لمناقشتهم و محاورتهم لتتفتح أذهانهم و تسقل مهارات التفكير عندهم ما دام سألوا و هم ينتظرون جوابا عن سؤالهم ؟ اليس هذا دليل كاف على انه ما دام الطفل استطاع ان يفكر و يطرح اسئلة راقية كتلك فان له القابلية على خوض غمار التفكير فيما طرحه من اسئلة ؟

لقد كانت اجابة الفيلسوف الامريكي ماثيو ليبمانبالإيجاب إذ يقول :" ان الاطفال يحبون التكلم لذلك يبدو امرا معقولا للغاية لو نستغل هذه الطاقة فيهم بدل قمعها"[2].

_ تجربة ماثيو ليبمان في p4c (الفلسفة (philosophy) لأجلfor الاطفال Childrenو منهجه في ذلك .

تعود فكرة ادخال الفلسفة الى المدارس الابتدائية كبرنامج تربوي إصلاحي إلى الفيلسوف الامريكي ماثيو ليبمان Matthew Lipman و ذلك في سبعينيات القرن العشرين "1970" و هذا البرنامج التربوي كان مكرسا لاستكشاف العلاقة بين مفاهيم الفلسفة و الطفولة [3] بناءا على فرضية مفادها " ان الكبار ليس هم فقط الذين يطرحون اسئلة فلسفية و لكننا نجد ان كثيرا من اسئلة الاطفال في صميمها فلسفية"[4] فالأطفال فلاسفة بطبعهم.

لقد تنبه ليبمان الى حاجة اطفال المدارس تعلم التفكير الاستدلالي و التفكير النقدي في مرحلة متقدمة من عمرهم، و كان ذلك من تجربته الشخصية مع اطفاله الذين كانت

---

[1]- Ibid.p.8

[2]-Lipman Matthew, philosophy for children, Analytical Thinking,Vol.1.(1980),P7

[3] – N. Vansieleghem and D. Kennedy, what is philosophy for children, what is philosophy with children after Matthew Lipman, journal of philosophy of education ,vol.45,N.2,2011,p171,173

[4] -النشارمصطفى، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي ،ط1،(مصر: روابط للنشر و تقنية المعلومات)2018م،ص 295

اعمارهم تتراوح بين العاشرة و الحادية عشر و مع طلبته في الثانوية أين كان يدرسهم المنطق حيث لمس فقرهم في التفكير المنطقي الاستدلالي و تنبه إلى مدى سلبيتهم أمام ما يطرح أمامهم من قضايا، فقرر أن الأطفال يجب تعليمهم التفكير الجيد المبني على الاستدلال المنطقي و الحس النقدي و هي مهمة ينبغي ان تنجز في وقت مبكر من تمدرسهم[1] و يبدو ان ليبمان كان على قناعة تامة ان الفلسفة وحدها المخولة لإنجاز هذه المهمة لذلك وجب ان تكون جزءا من المناهج الدراسية الموجهة للأطفال[2].

من ثم فإن الهدف المرجو من وضع برنامج p4c كما يؤكد ليبمان هو " لتحفيز الاطفال ليكونوا اكثر تفكيرا و اكثر عقلانية و اكثر ابداعا و هي وسيلة لتطوير التفكير النقدي في البيئة التربوية و العملية التعليمية و ان التركيز على التفكير العقلاني النقدي و الاستدلال المنطقي يعتبر عنصرا اساسيا في اي اصلاح تربوي عميق ، لذلك فان ادراج الفلسفة في محتوى التعليم يعتبر اهم الطرق المنهجية و التربوية لجلب هذا العنصر[3].

في مقال له بعنوان " ما التفكير النقدي" يحاول ليبمان بسط تعريف واضح لما يقصده بالتفكير النقدي مع تحديده لأهم سماته و شروط تأسيسه فيقول: إن "التفكير النقدي هو ذاك التفكير الماهر و المسؤول الذي ييسر الحكم الصائب"[4] و أهم سمات هذا النوع من التفكير أنه :

- مبني على حجج منطقية و ذات مصداقية. مقابل التفكير الغير نقدي الذي هو تفكير واه ارتجالي و مجازف.[5]

لاستجلاب هذا العنصر يشترط ليبمان ضرورة إدخال تعليم الفلسفة في المنهاج الدراسي، وكما يقول في إجابة على سؤال لمحاوره :" إن أهم شيء يمكننا فعله للأطفال هو تعليمهم التفكير الجيد ...هذا يعني أن نوفر لهم ممارسة الاستدلال من خلال نقاشات

---

[1]– حنيفي جميلة ، الفلسفة في المنهج التعليمي، حديث مع ماثيو ليبمان مؤسس الفلسفة من اجل الاطفال، مجلة تطوير، العدد الثالث، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، (جامعة مولاي الطاهر)،سعيدة الجزائر ،ماي 2016، ص،196،195

[2] – المرجع نفسه، ص195

[3] –Vansieleghem and D. Kennedy, what is philosophy for children, ,p,173

[4]– ليبمان ماثيو ،ما التفكير النقدي ؟(التفكير النقدي مدخل لإصلاح التربية)، ترجمة ، عبد الوهاب البراهمي، على موقع /https://www.philoclub.net:

[5]– ليبمان ماثيو، ما التفكير النقدي؟، (مرجع سابق).

تتم في قاعات الدرس ...و في اعتقادنا الفلسفة وحدها تمكننا من انجاز ذلك فعليا"[1] و يقول في موضع آخر " لا يتمثل هدفنا من الفلسفة للأطفال في مجرد شحذ قدرات الطلبة على التحليل الجاف بل في جعل حياة الفكر أكثر درامية، بحيث ينمي هؤلاء الطلبة بوصفهم جماعة بحث استعدادات نقدية تمكنهم من مناقشة أفكار ذات اهتمام مشترك و سوف يصبح الأطفال عقلانيين و مفكرين مستقلين من خلال مثل هذا التفكير المشترك[2].

انتقد ليبمان المدرسة وحمّلها مسؤولية استنزاف الطاقات التي جاء بها الأطفال من بيوتهم بحيث قتلت فيهم روح المبادرة ، يقول:" ربما يتوقع الطفل من المدرسة أن تكون بيتا بديلا ...محيطا يحرض الفكر و الكلام باستمرار ...اما الذي يكتشفه الطفل في المدرسة الابتدائية الاولى من ناحية اخرى هو بيئة ذات بنية مستكملة تماما حيث يوجد الان برنامج لابد للأمور كلها ان تتوافق معه ....يجد هنا في المدرسة لغة صفموحّدة ... بيئة مستقرة منظمة كل شيء فيها منتظم وواضح فيكتشف الاطفال رويدا رويدا ان مثل هذه البيئة نادرا ما تكون منشطة او متحدية و الواقع انها تستنزف ما جلبوه معهم من رصيد المبادرة و الابداعية و التأملية ...و سوف يكتشف الاطفال بعد فترة وجيزة ان التعلم في المدرسة موهن و مثبط للهمم بدلا من ان يكون منشطا و مثيرا للذهن"[3].

لكن ما الذي جعل المدرسة بهذا السوء في نظر ليبمان ؟

يقارن ماثيو ليبمان بين نوعين متناقضين من الممارسة التربوية ,النوع الاول و يسميه بالنموذج القياسي للممارسة التربوية اما النوع الثاني فيشكل بمجمل خصائصه مشروعه التربوي الذي تبرز فيه قيمة الفلسفة كممارسة بيداغوجية تنتشل روح المبادرة التي يتمتع بها الاطفال من الاندثار و الزوال و ترتقي بهم الى اكتساب مهارات عقلانية نقدية ويسميه ليبمان هذا النموذج التربوي بالنموذج التأملي للممارسة التربوية النقدية.

تتمثل اهم خصائص النوع الاول- و هي ذاتها الخصائص التي جعلت المدرسة مثبطة لروح المبادرة عند الطفل- (النموذج القياسي للممارسة التربوية) في النقاط الاتية :

---

[1]– حنيفي جميلة ، الفلسفة في المنهج التعليمي، حديث مع ماثيو ليبمان مؤسس الفلسفة من اجل الاطفال، مجلة تطوير، العدد الثالث، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، (جامعة مولاي الطاهر)،سعيدة الجزائر ،ماي 2016،ص195

[2]– [2]– حنيفي جميلة ، الفلسفة في المنهج التعليمي، المرجع السابق، ص203

[3] ليبمان ماثيو، المدرسة و تربية الفكر، ترجمة ،ابراهيم يحيى الشهابي، دون طبعة،(دمشق: منشورات وزارة الثقافة)1998م،ص19،20

- تتبني الممارسة التربوية التعليمية على نقل المعرفة من اللذين يعلمون الى الذين لا يعلمون
- يلعب المعلم دورا حازما و له السلطة الكاملة في العملية التربوية باعتباره مالك للمعرفة التي لولاها لما عرف التلميذ ما عرف.
- أسلوب التلقين هو الأسلوب السائد في هذا النوع من التربية و التعليم و الطفل الذكي هو التلميذ الذي يستطيع تخزين و حفظ المعلومات في ذاكرته[1].
- أما النموذج التربوي التأملي النقدي و الابداعي و هو النموذج المبتغى تحقيقه من خلال ادراج الفلسفة في المنهاج الدراسي فيفترض حسب ليبمان أن يتميز بالخصائص الآتية[2] :
- لا ترتكز العملية التربوية على حشد المعلومات او اكتساب المعرفة و انما على ادراك العلاقات التي يمكن ان تتشكل في نطاق البحث المطروح للمناقشة؛
- دور المعلم ليس دورا سلطويا حازما و انما دوره توجيهي فقط و اكثر من ذلك على المعلم ان يضع في حسبانه امكانية الخطأ و اللاعصمة؛
- يدفع التلميذ في هذا النموذج التربوي للتفكير فيما يحيط به بعقلانية اكثر؛
- المعرفة بحسب هذا النموذج هي عملية تأمل و تقصي.

مجتمع التقصي

دعى ليبمان الى ضرورة تحويل الصف الدراسي إلى ما يسميه بمجتمع التقصي و التقصي هنا بمعنى التساؤل و ما ينجرّ عنه من البحث و النقاش و الحوار، و كان ليبمان في فكرة مجتمع تقصي متأثرا بالفيلسوف الامريكي جون ديوي يقول :" ركز المشهد التربوي في اواسط القرن التاسع عشر...على المطالبة القوية بضرورة احلال العلم مكانا في المنهاج كان ذلك عند انتصارا لأسلوب التقصي المرن و القابل للتكيف على الاذعان ...لم يلغي ابدا ولاءه بعد ذلك للعلم كأسلوب للذكاء او لمساواته التقصي العلمي بالتقصي عموما او لقناعته بان اعادة بناء التربية على خطوط التقصي هي الطريقة المرغوبة للتقدم ...لا يمكن لمدارسنا ان تكون مرضية تماما حسب تفكير ديوي

[1]- ليبمان ماثيو ،المدرسة و تربية الفكر(مصدر سابق) ،ص25،26

[2]- المصدر نفسه، ص 25،26،27

ما لم يحول الطلبة الى متسائلين و بذلك يعدون لان يكونوا مساهمين في المجتمع و ملتزمين كذلك بالتقصي كأسلوب مهيمن للتعامل مع اشكالاته"[1].

ان السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو هل حتى يتعلم الطفل التفكير الاستدلالي و النقدي عليه ان يدرس الفلسفة و اشكالياتها و مذاهبها و إلا ما معنى تدريس الفلسفة للأطفال؟

يجيب ليبمان عن هذا السؤال موضحا أن القول بتعليم الفلسفة للأطفال لا يعني زجهم في الفلسفة التقليدية و اشكالاتها و مذاهبها، و إنما يكمن الأمر في استجلاب مفاهيم على غرار الصداقة ، التشابه، الاختلاف و مواضيع من هذا القبيل تثير لدى الأطفال أسئلة و استفسارات تدفعهم إلى التفكير، و يتم ذلك عن طريق النقاش، فالمناقشة هي مفتاح هذا البرنامج لأن الاطفال يحبون التحدث فيكون من الأجدر استثمار هذه الطاقة فيهم بدلا من قمعها [2]. اذن " يجب الاشارة إلى أن تدريس الفلسفة للأطفال لا يعني تدريسهم تاريخ الفلسفة و عصورها ...بل يعني تدريس الفلسفة للأطفال جعل الاطفال يمارسون مهارات التفكير السديد (الفلسفي ، المنطقي ،الناقد و الابداعي ...من خلال إقحامهم في مناقشة بعض المواقف او المشكلات و القضايا التي يمرون بها في حياتهم اليومية داخل المدرسة و خارجها ...و كذا طرح تساؤلات حولها و بالتالي يتمكن الأطفال من التفكير في التفكير (التفلسف) و ممارسة التأمل و التخيل...و غيرها من العمليات العقلية و الذهنية"،[3]و تذكرنا هذه الطريقة بمنهج التوليد عند الفيلسوف سقراط الذي اعتمد الحوار و المناقشة في توضيح المفاهيم و ماهياتها و الذي يبدو أن ماثيو ليبمان متأثرا به من خلال عمله على إحياء هذه المنهجية الأصيلة في التفلسف و محاولة تطبيقها مع الأطفال.

مثال على تربية الاطفال على التفكير الاستدلالي و النقدي في مجتمع تقصي

امثلة كثيرة يستخدمها ليبمان ليوضح كيف ينبغي و ما الذي ينبغي فعله في الصف في تجربة الفلسفة لأجل الاطفال نختار منها ما جاء في مقاله المعنون ب" ما التفكير النقدي" حيث يوضح قائلا:"

يمكن ان نطلب من تلاميذتنا النقاش حول هذه الوضعيات التي يجب ان ينتظروا فيها دورهم ...فلكل دوره في مسح السبورة و الذهاب الى الحمام ...و توزيع الاوراق و لكل

---

[1]– ليبمان ماثيو ،المدرسة و تربية الفكر(مصدر سابق)، ص162

[2]– ليبمان ماثيو، الفلسفة لأجل الاطفال(مصدر سابق) ص 7،8

[3]– النشار مصطفى، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي(مرجع سابق)، ص297،298

دوره في قاعة الالعاب ...اطلبوا من تلامذتكم ما هي العلاقة بين "التداول في الفعل " و بين ان نكون "منصفين" و يجب ان يوضح ما يستتبع ذلك من نقاش، ان الانصاف يتحقق احيانا بصورة متزامنة اي ان الاطفال يعاملون بإنصاف في نفس الوقت و احيانا بطريقة تعاقبية ....فإذا كان عيد ميلاد احدهم مثلا و نظم لآجله حفل فيه قطع مرطبات كان لا بد ان يكون هناك قطعة مرطبات لكل طفل . هذا مثال لتوضيح الانصاف بصورة متزامنة و إذا ما اراد الاطفال ممارسة لعبة التخفي فلابد من ان يمارسوا ذلك بالتداول حتى يكون الامر منصفا "[1].

و يضع ليبمان تمرين نموذجي للأطفال يحثهم على مناقشة المواضيع الواردة فيه مناقشة تجعلهم يستوعبون مسالتي الانصاف و التداول بطريقة جيدة و ذاك التمرين كان على الشكل الآتي :

"تمرين: متى بوسعنا ان ننجز عملا بالتداول؟

-بوسعنا - ليس بوسعنا -لا ادري

-ماري لويز: لنتداول على ركوب الدراجة سأستعملها يوم الاثنين والاربعاء والجمعة، وتستعمليها انت يوم الثلاثاء والخميس والسبت.

-بيار: بول لنصاحب لويز الى السينما بالتداول ،سأصحبها انا اول و ثالث سبت من كل شهر و ستصحبها انت ثاني و رابع سبت.

-جاك: لويز لنغسل الصحون بالتداول انا اغسلها و انت ترتبيها.

-فانيسا: ما رايك لو قمنا بواجباتنا المدرسية بالتداول؟ اقوم انا هذا المساء بواجباتك وواجباتي المدرسية و غدا تقومين انت بواجباتي و واجباتك المدرسية.

-فانيسا: لويز اني اكره ان أراك تحملين هذه الكتب الكبيرة الحجم و انت ذاهبة الى المدرسة. دعيني اليوم احملها مع كتبي و تحملين انت غدا كتبي و كتبك[2].

يرى ليبمان انه من خلال تمارين مثل هذا التمرين يطلب من الاطفال انجازها سيستخدمون معيار التداول منتبهين الى السياق و سيسمح لهم النقاش بينهم في الصف التمييز بين الحالات التي يمكن فيها تطبيق معيار التداول و الحالات التي لا تسمح و بهذا الشكل سينبثق لديهم التفكير النقدي [3].

---

[1]- ليبمان ماثيو ،ما التفكير النقدي؟ (مصدر سابق)

[2]- ليبمان ماثيو ،ما التفكير النقدي؟ (مصدر سابق)

[3]- المصدر نفسه

دور القصة الفلسفية فيp4c

انطلق ليبمان في تطبيق فكرته المتمحورة حول تعليم الفلسفة للأطفال من الاقدام على كتابة روايات فلسفية ، فكما سبق و ذكرنا لا تعني الفلسفة لأجل الاطفال تلقين تاريخ الفلسفة و شخصياتها و انما تعليم روح التفلسف عن طريق طرح الاسئلة و مناقشتها و التحاور فيها و قد وجد ليبمان في القصص الفلسفية و شخصياتها سبيلا عمليا لذلك و" هذه القصص مصممة لتشجيع الاطفال و المدرسين لمناقشة افكارهم بكل امانة و بانفتاح مع تجنب الوثوقية في ايجاد الجواب النهائي الصحيح "[1].

تتلاءم القصص التي الفها ليبمان مع المراحل العمرية للأطفال و كل قصة مصحوبة بكتيب كدليل للمدرس يبين له كيف يتصرف مع الاطفال في عرضه للقصة امامهم و مناقشتها معهم و من هذه القصص التي وضعها ليبمان نذكر:

-قصة " اكتشاف هاري ستوتلماير"Harry Stottlemeier's Discovery (1974) و هي خاصة بتلاميذ الصف الخامس و الصف السادس و تكمن اهميتها في كون " هاري يستطيع ان يضخ حياة جديدة في مناهج التدريس مزودا اياها بتحدي دراسة شيء جديد و بطريقة مختلفة و مبدعة ...قيمة هاري انها تنظر في تشكيل مهارات التفكير النقدي المستقل في اي نشاط كما انها تؤكد على المنهج السقراطي في المناقشة المفتوحة اين التفكير المنطقي يصبح امرا مهما يستفيد منه المدرس و التلميذ على السواء"[2].

-قصة ليزا و التي قدمها ليبمان عام 1977و هي مخصصة لتلاميذ السنتين الاولى والثانية متوسط.

-قصة سوكي (1978) تم اعدادها لتلاميذ الصف الثالث متوسط و الصف الاول ثانوي و تتعلق مواضيعها فالفن و الادب.

-قصة مارك اعدها ليبمان لطلبة الصف النهائي من التعليم الثانوي و هي قصة تحث التلاميذ على مواجهة المشكلات الاجتماعية.

-قصة بيكسي (1981) خاصة بتلاميذ الثماني و العشر سنين تهدف الى تحفيز مهارات النقد و التحليل 3.

---

[1]- Burnes Bruce,who is harry Stottlemeier anyway? analytical teaching, Vol 3.N.2(1983),P39

[2]-Ibid.P39

[3]– النشار مصطفى، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي، ص299،300

-يمكن القول ان للقصص الفلسفية اهداف تربوية كما سبق و اشرنا سابقا ،و نضيف الى ما ذكرناه انها :

-تنمي القدرة لدى الاطفال على توظيف المفاهيم و الحقائق في مواقف جديدة

-تنمية مهارة اصدار احكام على الشخصيات و المواقف

-تمكن الطفل من اكتساب مهارة القراءة و البحث

-اكتساب الطفل مهارة التعبير عن احداث القصة[1].

ان القصص الفلسفية بالفعل تؤدي الى جعل الطفل يفكر و يحلل و يستدل و ينقد و يحكم .

الأهداف السياسية لp4c

يبدو ان ماثيو ليبمان كان قد وضع الفلسفة لأجل الاطفال كوسيلة لغاية اخرى وهذه الغاية تتمثل في الحفاظ على الديمقراطية ففي حوار له صرح قائلا:" إذا كنا نشعر ان التربية من اجل المعقولية نحتاج اليها من اجل الحفاظ على الديمقراطية و بان بدائل الديمقراطية غير مقبولة اذن لدينا مهمة المطالبة بان يتربى جميع اطفالنا على المعقولية وينبغي ان تتضمن التربية الفكرية تعليم الاطفال القراءة و الكتابة جيدا و التحدث والانصات جيدا و التمرس على الحكم الجيد فمن دون هذه المهارات يكون الطلبة غير محضرين لمواجهة مسؤوليات المواطنة و مشاكل الحياة"[2].

ان التربية الفكرية للأطفال تهدف عند ليبمان التدريب على قيم الحوار و البحث المشترك و التداول والانصاف لتكوين مواطنين ديمقراطيين ويحافظون على الديمقراطية، الا ان هذا الامر اثار اعتراضات اذ "يرى البعض ان الاشتغال بالفلسفة لدى ليبمان لا يستهدف الفلسفة لذاتها و لا لكونها تحرر الفكر انها يستهدف غاية خارجة عنها و هي الديمقراطية ...و قد يكون في ذلك توظيف لها و تحويل لها عن وجهتها "[3]

لقد جوبه هذا الاعتراض باعتراض آخر اذ لم يرى مؤيدوا الربط بين الفلسفة لأجل الاطفال و الديمقراطية كغاية مانعا في ذلك ففي رايهم ان " التعاضد بين فلسفة سياسية تشجع الديمقراطية و فلسفة موجهة لجميع الاطفال على شكل نقاشي لهو اذن امر كامل

---

[1]– النشار مصطفى، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي، المرجع السابق،ص 302

[2] حنيفي جميلة ، الفلسفة في المنهج التعليمي، مرجع سابق، ص202

[3]– قوشة مفيدة و آخرون، لفلسفة مدرسة للحرية، ترجمة علي بن مخلوف، دون طبعة(باريس: منشورات اليونيسكو)2009م، ص7

الانسجام ، لان الحوار من صميم الديمقراطية و لان النقاش الذي يبني الاشكاليات و يصوغ المفاهيم و يرتب الحجاج انما يقيم منهجا لمساءلة آرائنا الشخصية مساءلة فلسفية"[1].

في الحقيقة و على الرغم من هذا الرد الصائب في جزء منه، إلا أننا نرى أن الديمقراطية كنظام حكم لم يتم الحسم في صلاحيتها في كل الدول، هناك دول تطمح الى ديمقراطية مكيفة مع قيمها الاخلاقية و معتقداتها الدينية بل هناك دول ترى في الديمقراطية كنظام سياسي يتعارض مع عقائدها و هناك دول على الرغم من رفعها لشعار الديمقراطية إلا انها تعلم ان الديمقراطية على الطريقة الغربية و خصوصا البند المتعلق بالتداول على السلطة هي مهددة لعرش حكامها، فترفع الشعارات لكن الاستبداد بعينه هو الذي يمارس من طرفهم . من ثم اذا كان ليبمان قد ربط تعليم الفلسفة لأجل الاطفال بالديمقراطية فإنه يكون بذلك قد أدلج الفلسفة و اقحمها غصبا عنها في مجال سلطوي سياسي هي في حد ذاتها تنكره و لا ترضا به. لأنه لا شيء يمنع الدول الاخرى من ان تضع هي الاخرى غايات و اهداف بعدية و تتخذ الفلسفة لأجل الاطفال و سيلة لتكوين اناس مؤيدين لتلك الغايات و الاهداف و التي قد تكون بعيدة كل البعد عن روح الفلسفة و غاياتها.

احتفاء اليونسكو ببرنامج p4c و بعض التجارب الدولية فيها:

تبنت منظمة الأمم المتحدة للتربية و التعليم و الثقافة "شعار تنمية الفلسفة و تشجيع دراستها"[2] ضمن استراتيجية قائمة على مسلمة اساسية مفادها دعم ثقافة السلام و العيش المشترك، و كما هو معروف فقد قررت المنظمة تنظيم يوم عالمي للاحتفال بالفلسفة في ثالث خميس من شهر نوفمبر من كل عام و مواصلة لجهودها في دعم الفلسفة و نشر تدريسها عبر قارات العالم و في كل المستويات الدراسية ايمانا منها بقيمتها التربوية فقد احتفت ببرنامج ماثيو ليبمان الخاص بإدخال الفلسفة للمدارس الابتدائية و خصصت دراسات معمقة لمتابعة تطبيق الفكرة عبر دول العالم[3] و تأسست معاهد كان لها دور بارز و فعال في تثبيت الفكرة و نشرها كما هو شان المعهد الذي اسسه ليبمان بالاشتراك مع آن مارجريت شارب سنة 1974 و هو "معهد تطوير الفلسفة للأطفال"(Institute for the Advencement of philosophy for (I A P C

---

[1]– قوشة مفيدة و آخرون، الفلسفة مدرسة للحرية، ص7

[2]– قوشة مفيدة و آخرون، لفلسفة مدرسة للحرية، صxi

[3]– المرجع نفسه، ص4

Children و ينتمي هذا المعهد الى "المجمع العالمي للبحث الفلسفي مع الاطفال (I C P C)"International Council of Philosophical Inquiry with Children و هو شبكة تتكون من فلاسفة و مدرسين و مؤسسات تسعى الى تكوين الاطفال في التفكير الفلسفي و قد تأسس في الدانمارك سنة 1975 بهدف تنمية العمل الرائد الذي قام به الاستاذان ماثيو ليبمان و آن مارغريت شارب...و يتبوأ نموذج جماعات البحث الذي اقترحه ليبمان و شارب ... لتكوين الاطفال في الفلسفة والذي يحول العلاقة المتصلبة بين التلميذ و المدرس الى علاقة دينامية و حوارية"[1].

اما عن الدول الاكثر بروزا في تطبيق برنامج ليبمان نذكر استراليا و اوروبا و امريكا الشمالية و الارجنتين ففي كل هذه الدول تمت مأسسة الفلسفة لأجل الاطفال[2].

_ ماذا عن واقع الفلسفة لأجل الاطفال في المدرسة الجزائرية ؟

بداية ينبغي ان نشير الى غياب تام لهذا البرنامج سواء على مستوى التنظير أو التطبيق في المناهج و البرامج الدراسية الجزائرية ، هذا مع استثناء بعض الاصوات التي تعد على الاصابع التي كتبت مقالات محفزة للفكرة عبر الانترنيت و كانت منظمة اليونيسكو قد اجرت دراسة ميدانية حول وضعية تدريس الفلسفة لأجل الاطفال في دول العالم و انتهت فيما يخص افريقيا و العالم العربي و الجزائر طبعا جزءا منهما الى النتيجة الاتية كما جاءت في نص التقرير:" من خلال الابحاث و المعلومات المتوفرة بما فيها الاجوبة المستقاة من استمارة اليونسكو الخاصة بالفلسفةلأجل الاطفال نستخلص شبه غياب لهذا النوع من المبادرات في مناطق افريقيا و العالم العربي على الاقل فيما يتعلق بنشرها في صادرات او مواقع على الأنترنيت و غير ذلك تحضر الفلسفة لأجل الاطفال حضورا ضعيفا في افريقيا ...في ثلاث جامعات افريقية :في كينيا (شعبة الفلسفة في جامعة كينياتا)و في نيجيريا (معهد التربية المسكونية)و كذلك في جنوب افريقيا جامعة western cap كلية التربية و مركز center for cognitive and career Education أما في العالم العربي فلا يبدو ان هناك مركزا أو مبادرة تتعلق بالفلسفة من اجل الاطفال ، هناك فراغ في هذه المنطقة بخصوص هذا المجال و هذا امر من شانه ان يثير التساؤل "[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص27،28

[2]- لتفاصيل اكثر انظر المرجع نفسه، ص26 و ما بعدها

[3]- المرجع نفسه، ص41

بالفعل غياب الفلسفة لأجل الاطفال في العالم العربي عموما و الجزائر خصوصا يثير التساؤل لماذا هذا الغياب رغم اعتماد التجربة في الكثير من دول العالم كما سبق واشرنا؟

في الحقيقة إن الأمر يتعلق بوضع الفلسفة في ذاتها في سياق ثقافي و اجتماعي و اقتصادي صعب و مأزوم تحاول الفلسفة جاهدة افتكاك مشروعية حضورها فيه ، هذا على الرغم من تدريسها في المرحلتين الثانوية و الجامعية و احتفال الجزائر باليوم الوطني للفلسفة في السادس و العشرون من شهر أفريل من كل عام. و يمكننا القول دون مبالغة إن هذا التدريس و هذا الاحتفال أصبح شكليا ظاهريا، لأن الانطباع الذي يسود جزءا كبيرا من المجتمع الجزائري هو انطباع سلبي تماما إذ ينظر اليها باعتبارها مادة غير مرغوب فيها و لا طائل من دراستها، و يمكن رد هذه النظرة السلبية للفلسفة و التي حالت دون الاستفادة الجدية من ادوات الفلسفة التحليلية و النقدية الى بعض العوامل المركزية نذكر منها مثلا:

- المجتمع الجزائري في جزء كبير منه "محكوم بمنطق عقلية المعجزة ذلك النمط من التفكير الذي لا يحتاج الى تفكير و لا الى برهنة و محاولة معرفة الاسباب الموضوعية للظواهر

-الوضع الاقتصادي و نظرية ما يحتاجه السوق من الاسباب المباشرة التي اثرت سلبا على الفلسفة و مكانتها بين المواد المعرفية الاخرى حيث اصبح الطلبة ينفرون بشكل جدي من الفلسفة فلا يختارونها تخصصا لهم لكون الشهادة المتحصل عليها في الفلسفة في اعتقادهم لا تتيح لهم فرصة الانخراط في مجال سوق العمل

-تحول درس الفلسفة الى مجرد استعراض لتاريخها و مذاهبها بطريقة تلقينية لا دور للطالب فيها فهذا الاخير يجد نفسه مضطرا لحضور الحصة و حفظ ما تم تلقينه اياه لأجل اجتياز الامتحان دون ان تثير فيه الاشكالات الفلسفية الوجودية اي شغف لاستيعابها و مناقشتها باعتبارها اشكالات تخصه هو كانسان بالدرجة الاولى

-انحياز السياسة التربوية بشكل فاضح لفروع المعرفة العلمية الطبيعية و الطبية و غيرها و تقليلها من اهمية العلوم الانسانية عامة و الفلسفة خاصة مما انعكس سلبا على وظيفة هذه العلوم في المجتمع و النظر اليها على انها ادنى مستوى من الاولى.

- الطلبة الذين يوجهون الى الفلسفة هم اغلبهم ذووا مستوى دراسي منخفض فاشلين في تحصيل الرياضيات و العلوم و اغلبهم ذوا تخصصات ادبية بينما الاكفاء في الرياضيات و متمرسي الفكر التجريدي يوجهون عادة الى تخصصات اخرى في حين كان افلاطون قديما قد كتب على باب أكاديميته "لا يدخل علينا من لم يكن رياضيا".

هذه بعض الاسباب فقط و اكيد وضع كهذا اذا استمر على هذا الحال لن يكون لتدريس الفلسفة اي معنى و انما يصبح مضيعة للوقت لذلك يبدو ان السياسة التعليمية في الجزائر تحتاج الى اصلاح و الطفل الجزائري كغيره من اطفال العالم ينبغي ان تعطى له الحرية الكاملة لطرح الاسئلة التي تثير دهشته و فضوله فهو الاخر فيلسوف بطبعه و على السياسة التعليمية في الجزائر ان تمنحه فرصة للاستماع الى فضوله و مناقشته في افكاره و تعليمه تقنيات الحوار و تعليمه كيف يستمع الى غيره من زملائه و كيف يبني مفاهيمه و يستوعبها كثير و هذا الجو لا توفره سوى حصة تفلسف حر يضطلع بها مدرس فلسفة محترف لأساسيات تعليم الفلسفة للأطفال و مدرب عليها في ورشة فلسفية تنظمها رياض الاطفال و المدارس الابتدائية و لما لا؟ .هذا مع الاخذ بعين الاعتبار تجارب ليبمان و جل البلدان التي استعانت بمنهجيته في تدريس الاطفال و محاولة تطويرها و تكييفها مع الطفل الجزائري لعل و عسى يتكون جيل فعال نشط و مبدع محب للفلسفة .

هناك بعض الاصوات الجزائرية طالبت بتعليم الفلسفة للأطفال و اقترحت - حتى يلقى هذا البرنامج قبولا- ان تستبدل جملة تعليم الفلسفة للطفل بجملة التربية الفكرية او التربية العقلية للطفل كما فعل الدكتور الاستاذ الاخضر قويدري من جامعة الاغواط عندما دعى الى توسيع الدرس الفلسفي ليشمل الطورين الابتدائي و المتوسط ففي راي الاستاذ الابقاء على كلمة الفلسفة في هذا المطلب يمكن ان يثير توجس التلاميذ و الأولياء[1].

بينما يقترح البعض الاخر و نخص بالذكر الباحث عمرون علي الذي يبدو انه من القلائل المهتمين بجدية لتأسيس مشروع الفلسفة لأجل الاطفال في الجزائر - طريقا آخر فيقول:" يمكن بدل ذلك ان نبحث عن الاهتمام بفلسفة للأطفال في الجزائر ضمن ادب الطفل مثلا او مسرح الاطفال ...و يمكن ايضا وفق سياق استقصائي ان نبحث عن هذا المسعى من خلال الصحف الموجهة للأطفال مثل مجلة الشاطر او مجلة امقيدش و هي موجهة للأعمار من 7 الى 15 سنة او من خلال القصيدة المدرسية و التعليمية او القصص بأشكالها " و يستدرك الباحث عمرون فينبه الى ان هذه الفضاءات على الرغم من اهميتها لا ترتقي الى مستوى التجربة الفلسفية و يغلب على معظمها الطابع الوعظي التلقيني الذي يهدف الى غرس القيم الاخلاقية في عقول الاطفال و ينتهي الباحث الى انه و في غياب مشروع حقيقي يأخذ الاطفال الى عالم التفلسف بإمكاننا

[1]– عمرون علي ، من أجل فلسفة للأطفال في الجزائر، الحوار المتمدن ، العدد08، 2020/11/6727 على موقع:https://www.ahewar.org/

المراهنة على دور المكتبات العمومية لاستحداث ورشات لتعليم الفلسفة للأطفال او استحداث جمعيات تهتم بهذا المشروع بالتنسيق مع اساتذة الفلسفة [1].

على الرغم من وجاهة هذا الراي الا ان هناك تحديات اخرى يمكن ان تعيق مشروع ادخال الفلسفة للمدارس الابتدائية اذ ما العمل ازاء المطالب الكثيرة لإدخال مواد كالإنجليزية إلى جانب الفرنسية تارة و القبائلية تارة اخرى فمتى ستكون للتلميذ فسحة للتأمل و المناقشة و التفكير بهدوء و بطريقة فلسفية اذا كان برنامجه الدراسي اليومي مزدحم بكثرة المواد المطلوب دراستها؟

سؤال آخر يفرض نفسه هو : ماذا عن القيم التي ينبغي تلقينها للأطفال؟ ماذا عن قيم العقيدة الاسلامية و العبادات المنصوص عليها و غيرها من الأمور كيف نوفق بين ضرورة التلقين وإجبارية الالتزام و بين حرية التفكير في هذه القيم ؟؟

تعتبر العملية التربوية من أخطر الأمور التي يجب أن تأخذ بجدية صارمة و مسؤولة من قبل الاسرة بالدرجة الأولى و من قبل المؤسسات المعنية بها و على رأسها المدرسة، ذلك أن اطفال اليوم هم رجال و نساء الغد ، و يزداد الأمر خطورة في عالم معولم تفرض فيه قيم و افكار و مفاهيم بعضها تنفر منها الطبيعة البشرية السوية ، لذلك كان ليبمان محقا عندما وجد أن السلاح الذي ينبغي أن يتسلح به المرء و يتربى عليه هو سلاح الفكر النقدي العقلاني و كان محقا عندما وجد في تعلم الفلسفة و طرقها في البحث و التقصي و الاستدلال مدخلا إلى ذلك. و نحن في مدارسنا أحوج ما نحتاج إليه هو عقول مفكرة تفكيرا عقلانيا نقدي لذلك ينبغي التفكير بجدية في مشروع ليبمان و محاولة تعميمه في مدارسنا و لما لامع محاولة ايجاد مخارج للتحديات التي تواجهتطبيق المشروع خصوصا و ان المشروع كان قد طبق فعليا في دول العالم و اتى بنتائج محمودة و ملموسة .

[1]– المرجع نفسه.

المحاضرة الثالثة عشرة: رهانات الفلسفة في المجتمعات العربية الاسلامية

أ/ الفكر العربي و الاسلامي في القرن التاسع عشر(صدمة الحداثة)

يعتبر معظم مؤرخي الفكر ان القرن التاسع عشر قد شكل منعطفا تاريخيا كبيرا ادىالى نقل العرب من قرون التخلف الى عصر الحداثة و غالبا ما يربطون ذلك المنعطف بحملة نابليون بونابرت العسكرية على الاراضي المصرية سنة 1798م، في هذا القرن تم التعرف على الاخر الغربي و مستوى التقدم العلمي و الفكري والسياسي و التكنولوجي الذي بلغه، ما وضع الذات العربية المسلمة في مواجهة مباشرة مع نفسها ليطرح بعدها شكيب ارسلان سؤاله الاشكال " لماذا تقدم الغرب و لماذا تأخر المسلمون؟

طبعا التأثر الواضح بالأخر الغربي ادى الى اطلاق صيحة من علماء الازهر انفسهم الذين دعوا الى ضرورة التغيير كما فعل الشيخ حسن العطار الذي قال :" إن بلادنا لابد أن تتغير ويتجدّد بها من العلوم ما ليس فيها"[1] هذا مع استحضار زخم للآية القرآنية الكريمة " إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم"(الرعد/11).

مظاهر النهضة العربية الحديثة و استئناف الدرس الفلسفي.

سواء اتفقنا ام اختلفنا مع من يدعون اننا نحن العرب و المسلمين عرفنا نهضة حقيقية على غرار النهضة الاوروبية و نهضة دول الغرب عموما فإننا لا نستطيع تجاوز تلك الثورة الثقافية التي عرفناها في القرن التاسع عشر و التي كانت منطلقا لمزيد من الاجتهادات الفكرية و التحولات الثقافية و السياسية التي جرت في المنطقة نذكر منها باختصار :

- ظهور حركة احيائية واسعة للتراث الفكري الادبي و الفلسفي و العلمي العربي و الاسلامي
- ظهور الوعي القومي السياسي
- ظهور تيار الاصلاح الديني
- دخول العلاقات الاقتصاديةالرأسمالية النقلب التشكيلة الاجتماعية الاقطاعية العربية

[1] – جورج طرابيشي – المثقفون العرب و التراث، تحليل نفسي لعصاب جماعي– ط1–دار الريّس للنشر و التوزيع– لندن– 1991م– ص17

- دخول الطباعة لأول مرة إلى العالم العربي و ظهور العديد من أشكال الكتابة كالصحافة و الرواية و القصة و غيرها
- إرسال البعثات التعليمية إلى أوروبا و ترجمة الفكر الغربي السياسي و العلمي و الأدبي إلى اللغة العربية
- تأسيس معاهد الترجمة كمدرسة الالسن و قلم الترجمة الذين قام بمتابعتهما المفكر المصري و رائد النهضة العربية الحديثة رفاعة **رافع الطهطاوي(1873،1801).**

دور المستشرقين في احياء الفكر الفلسفي العربي و الاسلامي

لا أحد ينكر الدور الذي اضطلع به المستشرقون لإعادة احياء التراث الفكري العربي و الإسلامي في جوانبه العلمية و الأدبية و الفلسفية ،حتى أن الباحث نجيب العقيقي كان قد خصص ثلاثة أجزاء كاملة لتغطية هذا الدور حملت عنوان "المستشرقون" ففي رأي العقيقي إن المجهودات التي بذلها المستشرقون يجب أن تحظى بالثناء و الإنصاف لأنهم تناولوا" بالكشف و الجمع و الصون و التقويم و الفهرسة،و لم يقفوا منه عندها فيموت بين جدران المكتبات ،و المتاحف و الجمعيات ،و إنما عمدوا الى درسه و تحقيقه و نشره و ترجمته و التصنيف فيه ...مصطنعين لنشره المعاهد و المطابع و المجلات و دوائر المعارف و المؤتمرات"[1].

لقد أخذ التراث الفلسفي نصيبه من هذه الحركة الاحيائية لتراثنا ، إلا أنه و على الرغم من ذلك لا يمكننا بأي حال من الأحوال تجاوز تلك الأحكام السلبية التي انتهى إليها المستشرقون بخصوصه، فالمستشرق الفرنسي أرنست رينان صاحب أكذوبة تفوّق العرق الاري و دونية العرق السامي و أحد مشيدي المركزية الغربية كثيرا ما ردد مقولته التي ينكر فيها وجود فلسفة عربية السلامية اصيلة إذ يقول:"من العسف ان نطلق اسم فلسفة عربية على فلسفة لا تعدو ان تكون استدانة من اليونان و ما كان لها اي جذر في شبه الجزيرة العربية فهذه الفلسفة مكتوبة بالعربية ليس الا "[2].

[1]– العقيقي نجيب، المستشرقون، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، (مصر: دار المعارف، 1964م)، ص7

[2]– طرابيشي جورج، مصائر الفلسفة بين المسيحية و الإسلام، الطبعة الاولى،(بيروت: دار الساقي،1998م) ص15

ب/ أزمة الابداع الفلسفي في الفكر العربي المعاصر

يتفق المشتغلون في حقل الدراسات الفلسفية في الساحة الفكرية العربية المعاصرة على غياب الابداع الفلسفي العربي الاصيل، و قد شكل هذا الغياب اشكالا حاول المفكرون تتبع اسبابه على غرار ما فعل المفكر المغربي محمد عابد الجابري(1936،2010) و المفكر المصري حسن حنفي(1935،2021) و المفكر المغربي طه عبد الرحمن(1944م) و غيرهم كثير.

فالمطلع على الانتاج العربي الاسلامي في ميدان الفلسفة يجد اغلبه هو تكرار للتيارات الفلسفية الغربية التي اكتسحت الساحة الفلسفية الغربية ، فهذا يكتب عن الوجودية و ذاك يكتب حول الماركسية و الاخر عن البنيوية و الطرف الاخر عن التفكيكية . و هذا التبني لتيارات فلسفية غربية مرده اعتبار الغرب نموذج التقدم الأوحد المنتج للحداثة و الحرية و العقلانية و العلم و التقدم و الاعتقاد أن مسايرته و اتباع خطاه خطوة خطوة كفيل بنقلنا الى مستواه في التقدم الفكري و العلمي و الاقتصادي .و هذا_ كما تؤكد يمنى طريف الخولي_ ليس بالأمر الصائب و هو لا يفعل شيئا سوى تكريس التبعية المطلقة للآخر تقول:"لا يكاد القارئ و المتابع للحقل الفلسفي العربي المعاصر يعثر على ابداع فلسفي عربي،ينطلق من واقع الأزمات التي يحياها عقل الأمة و من مرجعياته المؤطرة لتفاعله إلا ما ندر منها ،في وقت ظلت فيه الجهود ناقلة و مقلدة و مكرسة للتبعية مصطلحا و مفهوما ، موضوعا و منهجا...الذي يفرض أو بالأحرى يعني التبعية الفلسفية و العلمية و الثقافية و السياسية و الحضارية إجمالا للغرب"[1].

المشاريع الفكرية العربية الحضارية

النهوض بالفكر والمجتمع العربيين واقالتهما من التعثر والتخلف دفع بالنخبة أو كما يسميها جورج طرابيشي الانتلجانسيا تضع مشاريع فكرية جادة لا تقتصر مضامينها على مجرد ترجمة تيارات فلسفية غربية حرفا حرفا و إنما هي مشاريع نقدية جادة،استفادت مما هو متاح من مفاهيم و مناهج مبتكرة في شتى الميادين العلمية و وظفتها باعتبارهاأدوات و وسائل منهجية لاستقراء الواقع العربي المأزوم و مناقشة اشكالياته واستشراف الحلول لها .خدمة لقضية التقدم و الحداثة .

من هذه المشاريع التي كان لها صدى واسع في الساحة الفكرية العربية المعاصرة نذكر:

---

[1] – اخواض عبد الله و حما حسن ،الفلسفة العربي ،اسئلة الواقع و رهانات المستقبل، حوار مع يمنى طريف الخولي،سلسلة حوارات ، (مصر،لجنة الاعلام و التواصل،2020)،ص8

مشروع المفكر المغربي محمد عابد الجابري "نقد العقل العربي" و رباعيته المتمثلة في:

- تكوين العقل العربي(1982)؛
- بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربي(1986)؛
- العقل السياسي العربي، محدداته و تجلياته (1990)؛
- العقل الاخلاقي العربي (2001).

مشروع المفكر الجزائري محمد اركون(1928،2010)" والذي حمل في طبعته الفرنسية سنة 1982م عنوان« pour une critique de la pensée islamique ،لكن هذا العنوان تم تغييره الى عنوان آخر تفاديا لعدم تقبله من طرف القارئ العربي المسلم الى "تاريخية الفكر الاسلامي". طبعا تندرج ضمن هذا المشروع الواسع الذي فتح ورشات عمل كثيرة عدة مؤلفات تعرض الخطوط العامة و النظرية و التطبيقات العملية لجزء منها.

هل الاحتفال باليوم العالمي للفلسفة و تأسيس اقسام الفلسفة و تأسيس الجمعيات الفلسفية كان كافيا للاعتراف بالفلسفة؟

سبق و اشرنا في درس " الفلسفة و التربية" الى بعض الجهود المبذولة من اجل تثبيت شرعية الفلسفة و احقيتها في ممارسة وظيفتها التنويرية في مجتمعات لا زالت تعاني من الاستبداد بكل انواعه ،فذكرنا من تلك الجهود انشاء اقسام الفلسفة و تأسيس الجمعيات الفلسفية و انشاء المجلات المتخصصة بالإضافة الى الاحتفال باليوم العالمي للفلسفة، لكن رغم كل هذه الجهود الملموسة لازلنا نلتمس غيابا لدور الفلسفة في مجتمعنا و عدم اقبال الطلبة على دراستها خوفا من عدم احتياج السوق لحاملي شهادة الفلسفة بالمقارنة مع تخصصات اخرى مطلوبة بكثرة.

خاتمـة

كنا في مقدمة هذه المطبوعة قد بينا الهدف من هذه المجموعة من المحاضرات والذي يتمثل بداية في تذليل الصعوبات و تمكين الطالب من استيعاب مواضيع وحدة "مدخل الى الفلسفة" بالإضافة الى تمكينه من اخذ فكرة مركزة واضحة و مفهومة عن الاشكالات الاساسية المطروحة في هذه الوحدة و التيهي اشكالات نابعة من صميم الواقع والحياة التي يحياها البشر فالفلسفة كما ذكرنا ليست تفكيرا مجردا بعيد عن واقع الناس والفيلسوف ليس هو ذاك الانسان العاكف في برجه العاجي و الذي يسبح بتأملاته و خيالاته وانما هو من اكثر الاشخاص ادراكا و تعمقا فيما يخص الانسان كانسان فالفلسفة في الاشكالات التي تطرحها تخص كل انسان بغض النظر عن معتقده ولونه وجنسه فطرح قضية حقوق الانسان او قضية الحرية او قضية اخلاقيات الطب و اخلاقيات البيئة و التّحذير من نتائج الثورة العلمية في طموح العلماءفي اجراء الاستنساخ على البشر او التحذير من خطر انتاجالاسلحة أو المتاجرة بأعضاء البشر هذه كلها مخاطر تهدد الوجود الانساني حيثما كان، كذلك فان التمرن على مناهج الفلسفة في المجادلة و البرهنة و النقد و التحليل والمناقشة و التركيب هذه كلها مهارات سيستفيد منها الطالب في حل المشاكل التي تواجهه في حياته اليومية الشخصية منها و العملية .فأي حديث بعد هذا يقولون ان الفلسفة غير ضرورية؟؟ .

نصوص فلسفية مختارة

النص رقم:01

هل أوجب الشرع الفلسفة؟

"....فإن الغرض من هذا القول أن نفحص على جهة النظر الشرعي ،هل النظر في الفلسفة و علوم المنطق مباح بالشرع ام محضور ام مأمور به اما على جهة الندب و اما على جهة الوجوب، فنقول :

إن كان فعل الفلسفة ليس شيئا اكثر من النظر في الموجودات و اعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ، اعني من جهة ما هي مصنوعات ، فان الموجودات انما تدل على الصانع بمعرفة صنعتها و انه كلما كانتالمعرفة بصنعتها **اتم** كانت معرفة الصانع اتم.

....فأما ان الشرع قد ندب الى اعتبار الموجودات بالعقل ،و تطلب معرفتها به فذلك بين في غير ما آية من كتاب الله تبارك و تعالى:"فاعتبروا يا اولي الابصار "، و هذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي او العقلي و الشرعي معا.

ـ و مثل قوله تعالى :" او لم ينظروا في ملكوت السماوات و الارض و ما خلق الله من شيء"، و هذا نص بالحث على النظر في جميع الموجودات ....

ـ و قال تعالى :"افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت و الى السماء كيف رفعت " ، و قال :" و يتفكرون في خلق السماوات و الارض"، الى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة.

و إذا تقرر ان الشرع قد اوجب النظر بالعقل في الموجودات و اعتبارها ، و كان الاعتبار ليس شيئا اكثر من استنباط المجهول من المعلوم و استخراجه منه و هذا هو القياس او بالقياس فواجب ان نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي .

و بين ان هذا النحو من النظر الذي دعا اليه الشرع و حث عليه هو اتم انواع النظر بأتم انواع القياس ، و هو المسمى برهانا ، و إذا كان الشرع قد حث على معرفة الله تعالى و سائر موجوداته بالبرهان و كان من الافضل او الامر الضروري ،لمن اراد ان يعلم الله تبارك و تعالى و سائر الموجودات بالبرهان ان يتقدم اولا فيعلم انواع البراهين و شروطها ، و بماذا يخالف القياس البرهاني القياس الجدلي،و القياس الخطابي و القياس المغالطي و كان لا يمكن ذلك دون ان يتقدم فيعرف قبل ذلك ما هو القياس المطلق و كم انواعه و ما منه قياس و ما منه ليس بقياس ،و ذلك لا يمكن ايضا الا و يتقدم فيعرف قبل ذلك اجزاء القياس التي منها تركب، اعني المقدمات و انواعها ، فقد يجب على المؤمن بالشرع الممتثل امره بالنظر في الموجودات، أن يتقدم قبل النظر فيعرف هذه الاشياء التي تتنزل من النظر منزلة الآلات من العمل ."

ابو الوليد ابن رشد

فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال ص ص،2،28،27

النص رقم:02

قيمة الفلسفة

" يجدر بنا في النهاية التمعن في قيمة الفلسفة ،و المبررات التي تدعو الى دراستها ، و اهمية ذلك ان الكثير من الناس يجنحون الى الشك في الفلسفة بتأثير من العلم او الشؤون العلمية .و لسان حالهم يقول :انها لا تعدو ان تكون اكثر من تناول امور ليست ذات قيمة و تحديدات محيرة مربكة تدور حول مسائل من الصعب الوصول الي معرفتها.

ينجم هذا الراي في الفلسفة اما بسبب تصور خاطئ عن اهداف الحياة و اما عن تصور خاطئ عن انواع الخير التي تسعى الفلسفة لإنجازه ،و العلم الطبيعي في ذلك محصلة جيدة للناس الذين يجهلونه بواسطة المخترعات التي اوجدها و لهذا فدراسة العلم الطبيعي لا يحظ عليها لمجرد تأثيرها على دارسيها فقط بل لما تتركه من اثر في الحياة الانسانية عامة ،و الفلسفة في ذلك يكون اثرها في طلابها و هو اثر غير مباشر فقط ،لان اثرها محصور في دارسيها ، و من هنا نلتمس قيمة الفلسفة بادئ ذي بدء في هذا المجال.

و فوق هذا إذا اردنا ان نتجنب الفشل في سعينا لتحديد قيمة الفلسفة يجب اولا ان نحرر عقولنا من الهوى السابق لمن يدعون خطأ اناس عمليين فالإنسان العملي تبعا للاستعمال العام لهذا اللفظ هو الذي لا يعترف الا بالحاجات المادية ....و انما تكون قيمة الفلسفة في صلتها بحاجات العقل فقط ،و الذين يؤمنون بدراسة الفلسفة و يعطونها ابعادها و هي ليست لهم مضيعة للوقت اولئك هم الذين يقدرونها و يشعرون بحاجة العقل لها.

ان الفلسفة تهدف ككل الدراسات الاخرى بادئ ذي بدء الى المعرفة ،و المعرفة التي تهدف اليها هي ذلك النوع من المعرفة الذي يكسب مجموعة العلوم وحدة و نسقا ، ذلك النوع الذي يأتي من التمحيص الدقيق و النقد المتين للقواعد التي تقوم عليها آراؤنا و معتقداتنا غير انه لا يمكن ان يقال ان الفلسفة قد نجحت نجاحا كبيرا في محاولتها الاجابة عن مثل هذه القضايا اجابة دقيقة محددة ....و يمكن تفسير ذلك انه إذا ما تم الوصول الى معرفة محددة في موضوع معين لم يعد هذا الموضوع قسما من الفلسفة بل يصبح علما منفصلا عنها.

برتراند رسل : مشكلات الفلسفة، صص165،164،163

النص رقم :03

الفلسفة الحقة

" أودّ هنا أن اشرح الترتيب الذي يبدو لي ان من الواجب اتباعه للاستزادة من المعرفة ،فأقول اولا ان الانسان الذي لا يملك بعد الا المعرفة العامية الناقصة...يجب قبل كل شيء ان يسعى الى ان يؤلف لنفسه مذهبا اخلاقيا يكفي لتنظيم اعماله في الحياة،لأن هذا الامر لا يحتمل ارجاء،و لأننا ينبغي على الخصوص ان نسعى الى الحياة الصحيحة . و بعد ذلك ينبغي ايضا ان يدرس المنطق ، و لا اقصد منطق المدرسيين :لأنه على التدقيق ليس الا جدلا يعلم الوسائل لأفهام غيرنا الاشياء التي نعلمها ، او للإدلاء دون حكم بأقوال كثيرة عن الاشياء التي لا نعرفها فهو بذلك يفسد الحكم السليم دون ان ينميه ، بل اقصد المنطق الذي يعلم المرء توجيه عقله لاكتشاف الحقائق التي يجهلها ، و لما كان كثير ...الاستعمال فيجمل أن يتدرب المرءزمنا طويلا على ممارسة قواعده المتصلة بالمسائل السهلة البسيطة كمسائل الرياضيات.ثم غذا اكتسب عادة الاهتداء إلى الحقيقة في هذه المسائل وجب أن يبدأ في جد بالإقبال على الفلسفة الحقة ،التي جزؤها الاول هو الميتافيزيقا التي تحتوي على مبادئ المعرفة و من بينها تفسير اهم صفات الله و لا مادية النفوس و جميع المعاني الواضحة ،البسيطة المودعة فينا .و الثاني هو الفيزيقا و يبحث فيها على العموم بعد أن يكون المرء قد وجد المبادئ الحقة للأشياء المادية ...لكي يستطيع المرء بعد ذلك أن يجد العلوم الاخرى التي فيها منفعة له .

فالفلسفة بأسرها أشبه بشجرة ،جذورها الميتافيزيقا و جذعها الفيزيقا و الفروع التي تخرج من هذا الجذع هي كل العلوم الاخرى التي تنتهي إلى ثلاثة علوم رئيسية هي الطب و الميكانيكا و الاخلاق و اعني الاخلاق الارفع و الاكمل التي لما كانت تفترض معرفة تامة بالعلوم الأخرى فقد بلغت المرتبة الاخيرة من مراتب الحكمة. و من حيث ان المرء لا يجني الثمار من الجذور الاشجار و لا من جذوعها بل من اطراف فروعها ،فكذلك اكبر منفعة للفلسفة تعتمد على اجزائها التي لا يستطاع تعلّمها إلا آخر الأمر."

رينيه ديكارت: (مبادئ الفلسفة) صص،72،71،70،69،68،67

النص رقم:04

دور الحضارات الشرقية في نشأة العلم(الفلسفة)

" إن مجمل التطور الذي مهد لبزوغ فجر العلم ،لابد و أن استغرق عشرات الألوف من السنين، ففي بداءة الالف الثالثة قبل الميلاد، كان ذالك التطورقد اكتمل في قطرين على الاقل: ما بين النهرين و مصر، و يحتمل ذلك ايضا في آخرين : الهند و الصين، ففي ذلك العصر كان أهل ما بين النهرين و مصر قد وصلوا فعلا الى مرحلة سامية من الثقافة ،فوضعوا اصول الكتابة ، و نالوا قسطا من المعرفة بالرياضيات و الفلك و الطب. و من هنا يلوح لنا أن العلم قد بدأ في الشرق. قيل:" من الشرق فج النور(....)،فمما لا شك فيهان معرفتنا العلمية الباكرة مهما كان امرها ،تعود بأصلها الى الشرق،اما عن الاصول الصينية و الهندية فليس لدينا الكثير مما نقول فيها ،بصورة محددة و على العكس من ذلك يكون موقفنا ازاء ما بين النهرين و مصرففيهما تقف على ارض قارة شديدة الصلابة

(...) تقنعك هذه الحقائق بان قسطا كبيرا من المعرفة النظيمة المبوبة كان سابقا على العلم الاغريقي، و لا شك في ان ذلك يساعدنا كثيرا على تفسير ما يصح ان نسميه "معجزة الحضارة يونانية" و لا شبهة ان رجلا لبيبا ما ان يقرأالالياذة او الاوديسا اللتين هما مقدمتا تلك الحضارة حتى يأخذه العجب متسائلا : ما هي تلك الاسباب التي جعلت مثل هذه الشوامخ امرا ممكنا واقعا؟مما هو مستحيل ان تظهر كما لو كانت صواعقتنقض علينا من السماء،انما هي ككل بداية مجيدة، لم تكن مرحلة اولى لتطور بذاته،و لكنها النهاية ،هي الاوج الذي وصل اليه تطورسبقه.و العاكفون على دراسة الرياضيات اليونانية و الفلك و الطب اليونانيين، لا ينفكون يتساءلون بمثل ذلك:كيف يعلل مظهر الكمال النسبي الذيلابس بعض البحوثفي العلم الاغريقي؟ ان تعليل ذلك لا يزال ناقصا فجا و لكنه جلي واضح إذا وعينا الحقيقة الاساسية :حقيقة ان اليونان انتحلوا كمية كبيرة من المعلومات و النظريات الاولية من المصريين و امم ما بين النهرين ."

جورج سارتون: تاريخ العلم و الانسية الجديدة، ص ص 137،143

قائمة المصادر والمراجع

1. اخواض عبد الله و حما حسن، الفلسفة العربي، اسئلة الواقع ورهانات المستقبل، حوار مع يمنى طريف الخولي، سلسلة حوارات، (مصر، لجنة الاعلام والتواصل،2020)
2. العقيقي نجيب، المستشرقون، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، (مصر: دار المعارف، 1964م)،
3. طرابيشي جورج، مصائر الفلسفة بين المسيحية و الإسلام، الطبعة الاولى،(بيروت: دار الساقي،1998م)
4. قوشة مفيدة و آخرون، لفلسفة مدرسة للحرية، ترجمة علي بن مخلوف، دون طبعة(باريس: منشورات اليونيسكو،2009م)
5. النشار مصطفى، الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي، الطبعة الاولى ،(مصر الجديدة: روابط للنشر و تقنية المعلومات،2018)
6. العارضة محمد عبد الله، النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة، نظرياته و تطبيقاته،ط2، (عمان: ناشرون و موزعون، 2013)
7. بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، الجزء الأول، الطبعة الاولى(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر،1984)
8. سعيد جلال الدين،معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دون طبعة، (تونس: دار الجنوب للنشر، دون تاريخ)
9. بن نهار نايف، مقدمة في علم المنطق، الطبعة الثانية،(قطر: مؤسسة وعي للدراسات و الابحاث،2016)
10. عبد الرزاق مصطفى، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية، دون طبعة(المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي،2021م)
11. عبد المنعم عباس راوية، أساطين الفلسفة الحديثة، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية ،دون طبعة،(بيروت: دار النهضة للطباعة و النشر،1996)
12. ديكارت رينيه،مبادئ الفلسفة، ترجمةعثمان امين، دون طبعة،(مصر: مكتبة النهضة المصرية،1960)
13. ابو الزهراء دروس الحجاج الفلسفي ،دون طبعة(دون مكان النشر: الشبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل، دون تاريخ)
14. أبو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال، دراسة و تحقيق محمد عمارة، الطبعة الثالثة(القاهرة: دار المعارف، دون تاريخ)

15.حنيفي جميلة ، الفلسفة في المنهج التعليمي، حديث مع ماثيو ليبمان مؤسس الفلسفة من اجل الاطفال، مجلة تطوير، العدد الثالث، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، (جامعة مولاي الطاهر)، سعيدة الجزائر ،ماي 2016
16.ليبمان ماثيو، المدرسة و تربية الفكر، ترجمة ،ابراهيم يحيى الشهابي، دون طبعة،(دمشق: منشورات وزارة الثقافة)1998م
17.الدحاني بدر، في فلسفة الفن و علم الجمال، دون طبعة(الشارقة: دائرة الثقافة 2020
18.كيشانة محمود، المثالية ، مفهومها و انواعها و فلاسفتها، الطبعة الاولى ،(دون مكان النشر: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،2018)،
19.ابن رشد ابو الوليد، فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال، تقديم البير نصري نادر، الطبعة الثانية،(بيروت: دار المشرق، د ت)
20.النشار مصطفى ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، الطبعة الاولى ،(القاهرة : دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع،1998)
21.ري جونتان و ارمسون،الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل و آخرون، الطبعة الاولى،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2013م)
22.بن نبي مالك، القضايا الكبرى،دون طبعة،(بيروت: دار الفكر المعاصر،2000م)
23.طرابيشي جورج ، المثقفون العرب و التراث، تحليل نفسي لعصاب جماعي، ط1،(دار الريّس للنشر و التوزيع، لندن، 1991م)
24.الويسي يسين حسين علوان، الانطولوجيا في المصطلح و المفهوم و الاستعمال الفلسفي، الطبعة الاولى،(لبنان: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية،2019)
25.بوليتزير ريج، المادية و المثالية في الفلسفة، ترجمة اسماعيل المهدوي، دون طبعة،(دون مكان النشر: المكتبة التقدمية، دون تاريخ)
26.ريد هنتر، لفلسفة انواعها و مشكلاتها، ترجمة فؤاد زكريا، دون طبعة،(المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي،2022)
27.صالح نبي علي،المادية، مقاربة نقدية في البنية و المنهج، الطبعة الاولى،(المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية،2018م)
28.سارتون جورج، تاريخ العلم و الانسية الجديدة، ترجمة، اسماعيل مظهر، دون طبعة(القاهرة :مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر،1961م)
29.عارف نصر محمد، الحضارة، الثقافة، المدنية، الطبعة الثانية،(و. م. الامريكية : المعهد العالمي للفكر الاسلامي،1994م)
30.الخولي يمنى طريف، مشكلة العلوم الانسانية، تقنينها و امكانية حلها، دون طبعة،(المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي،2014م)

31.جيل دولوز و فيليكس غتاري، ما هي الفلسفة، ترجمة مطاع الصفدي، الطبعة الاولى،(بيروت: المركز الثقافي العربي،1997م)
32.ابو اسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية ،تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة، دون طبعة،(مصر: دار الفكر العربي،1950م)
33.أبو نصر الفارابي، كتاب الجمع بين رايي الحكيمين افلاطون الاهي و ارسطو طاليس، تقديم و تعليق البير نصري نادر،،الطبعة الثانية ،(بيروت: دار المشرق،1986م)